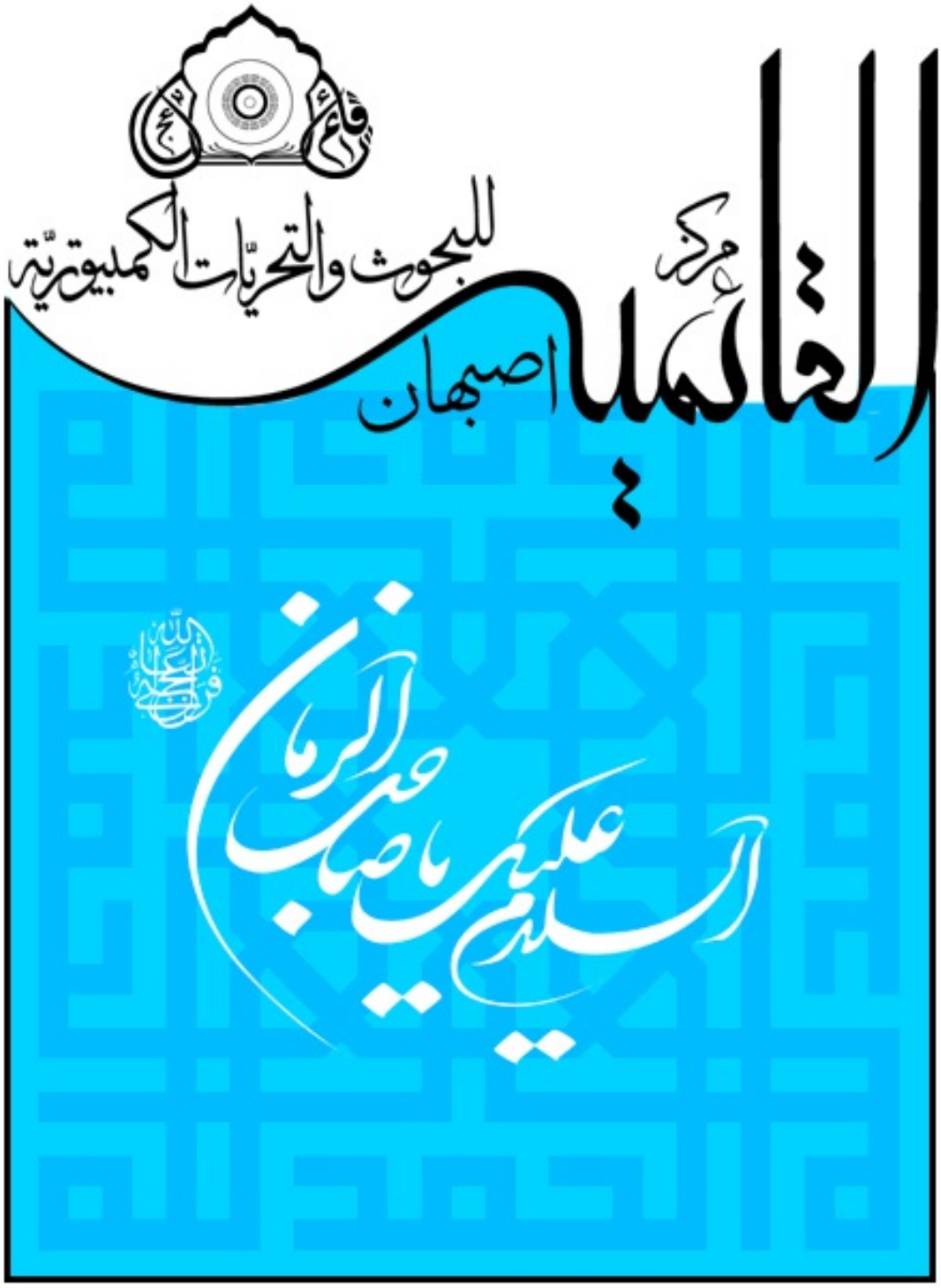

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

قِصص وعِبر

بسم الله الرحمن الرحيم

قصص و عبر

كاتب:

محمد بن مهدی الحسینی الشیرازی

نشرت فی الطباعة:

محمد بن مهدی الحسینی الشیرازی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
قصص و عبر ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
العلم فی ست کلمات ----- ۱۲
استقامة المیرزا مهدی النراقی فی طلب العلم ----- ۱۲
السید نعمة الله الجزائری واستقامته فی طلب العلم ----- ۱۳
استقامة وصمود الآخوند الخراسانی (رحمه الله) فی طلب العلم ----- ۱۳
الحاج ملا هادی السبزواری فی کرمان ----- ۱۳
طلب العلم حتی الموت ----- ۱۴
أموت عالماً بالمسألة خیر من أن أموت جاهلًا بها ----- ۱۴
فی أثناء الدرس أغمی علیه من شدة الجوع ----- ۱۴
کتابة تفسیر القرآن فی میدان الحرب! ----- ۱۵
علماء الإمامیة وتحمل الصعوبات ----- ۱۵
کیف بدأ السکاکی بطلب العلم؟ ----- ۱۶
فقر الملا محمد صالح المازندرانی أیام التحصیل وعاقبته ----- ۱۶
صبر الملا محمد صالح المازندرانی واستقامته فی طلب العلم ----- ۱۶
الاستقامة والصبر العجیب فی المباحثات العلمیة ----- ۱۷
همة صاحب (مفتاح الکرامة) فی التعلیم ----- ۱۷
منزلة العلم واحترام المعلم عند الرازی ----- ۱۸
أسلوب المیرزا الشیرازی (رحمه الله) فی أجوبة المسائل ----- ۱۹
نِلْتَ ولم أنل ----- ۱۹
توفیق صاحب الجواهر ----- ۱۹
العالم بین الأشرار ----- ۲۰

اختبار صفاء النفس ----- ۲۰
سر الفراق ----- ۲۱
التواضع وظيفة العلماء ----- ۲۱
حب الدنيا عدو العلماء ----- ۲۲
الشيخ الأنصارى وقران من سهم الإمام (ع) ----- ۲۲
زهد وورع الملا عبد الله التسترى (رحمه الله) ----- ۲۲
دعاء الحاج ملا أحمد النراقى (رحمه الله) ----- ۲۳
الميرزا محمد تقى الشيرازى لا أحد يخدمه ----- ۲۳
عزة نفس السيد الرضى ----- ۲۳
عيسى (ع) كان يركب الحمار حافياً ----- ۲۴
الوحيد البهبهانى والزهد ----- ۲۴
زهد الشيخ المرتضى ----- ۲۵
هكذا كانوا عازفين عن الدنيا ----- ۲۵
هل أنت كما يدل عليه ظاهرك؟ ----- ۲۶
ناصر الدين شاه فى منزل الملا السبزوارى ----- ۲۶
يوجد هناک من هو أعلم منى ----- ۲۶
هذا الشيخ أكثر كفاءة منى للتدريس ----- ۲۷
السيد بحر العلوم (رحمه الله) يختبر المرحوم النراقى (رحمه الله) ----- ۲۷
قناعة الخليل بن أحمد الفراهيدى ----- ۲۸
ورع المرحوم الميرزا محمد حسن الشيرازى ----- ۲۸
من المقامات العملية للشيخ الأنصارى ----- ۲۸
تعهد بالعبادة الاستيجارية لسنتين ----- ۲۹
امتناع السيد بحر العلوم عن التدريس ----- ۲۹
ترک الرئاسة وسكن فى إحدى القرى للتبليغ ----- ۳۰

بعض أحوال المرحوم السيد على خان ----- ۳۰
احترت من العلم بشيئين ----- ۳۰
الشيخ عبد الكريم الحائرى وإغاثة محتاج ----- ۳۱
إيثار المدرس ----- ۳۱
إسلام يهودى ببركة سخاء السيد المرتضى (رحمه الله) ----- ۳۲
السيد الشفتى والترحم على الكلبة ----- ۳۲
طريقة المرحوم الميرزا حسن الشيرازى فى مساعدة المحتاجين ----- ۳۲
سخاء السبزوارى وعدم اعتداده بالدنيا ----- ۳۳
من عفو الآخوند الخراسانى (رحمه الله) ----- ۳۳
تأثر حتى الموت ----- ۳۳
(الجمهرة) مع ثمنه ----- ۳۴
من سخاء الشيخ الأعظم الأنصارى (رحمه الله) ----- ۳۴
كل من يحب شيبة الشيخ فليساعد الفقير ----- ۳۵
الرد على الجاهل ----- ۳۵
العبور على الماء ----- ۳۵
جسد الآخوند الخراسانى بعد خمسين سنة ----- ۳۶
مكاشفة للعلامة الطباطبائى ----- ۳۶
كلام المقدس الأردبيلى مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ----- ۳۷
وفاة الملا كتاب فى طريق مكة ----- ۳۷
تشرف الشيخ محمد باقر الدهدشتى بحضور الإمام الحجة (عج) ----- ۳۸
مقابلة الحسنات والسيئات بعد الموت ----- ۳۸
صلة شاعر ----- ۳۹
الرؤيا الصادقة ----- ۳۹
تعهد المعاش ----- ۴۰

آیة الله المیرزا محمد حسن الشیرازی والزائر الخراسانی ---- ۴۰
التوسل بالصدیقة الطاهرة (علیه السلام) والنجاة من الموت ---- ۴۰
قصة الملا قلی جولا والسید علی الشوشتری ---- ۴۱
لا تخبر أحداً ما دمت حیاً ---- ۴۲
الحاج الشیخ مهدی القمی وخاتم الشفاء ---- ۴۲
صلاة استسقاء آیة الله السید محمد تقی الخونساری ---- ۴۲
استجابة دعاء الحاج الکلباسی فی نزول المطر ---- ۴۳
من کرامات السید مرتضی الکشمیری (رحمه الله) ---- ۴۳
أحد عشر جواباً صائباً فی عالم الرؤیا ---- ۴۴
الشیخ الأعظم الأنصاری وأمه الصالحة ---- ۴۴
اعتقاد شدید بأهل البیت (علیه السلام) ---- ۴۴
نموذج من محبة أهل البیت (علیه السلام) ---- ۴۵
ما نفعنا شیء غیر صاحب هذا القبر ---- ۴۵
علاقة المرحوم الحائری بمصائب أهل البیت (علیه السلام) ---- ۴۵
تشفع عن بعد ---- ۴۵
لا تحضر جنباً ---- ۴۶
دعاء العالم العامل ---- ۴۶
لم یتغیر جسده بعد خمسة وثلاثین عاماً ---- ۴۶
اعتقاد عموم الناس بعالم عامل ---- ۴۶
إما أن تترک المنبر أو تنقل من الکتب المعتبرة ---- ۴۷
توسل القاسم بن عباد عز الدین الکاظمی ---- ۴۷
شفاء عین آیة الله البروجردی بتربة سید الشهداء (علیه السلام) ---- ۴۸
هذا المبلغ ترکه جدک لک ---- ۴۸
علة بکاء رجل علی قبر الشیخ الأنصاری (رحمه الله) ---- ۴۸

رؤيا بصدد موت الآخوند الخراسانی ---- ۴۹
من كرامات الميرزا الشيرازی الأكبر ---- ۴۹
المير الفندرسكی وخراب الكنيسة ---- ۴۹
طراوة جسد الشيخ الصدوق (رحمه الله) ---- ۵۰
فكر بنفسک ---- ۵۰
إطلاق سراح السيد رضی الدين من السجن ---- ۵۰
الاعتبار بقبر الكلينی (رض) ---- ۵۱
سماع السيد ابن طاووس لصوت ولی العصر (عج) ---- ۵۱
قرأ فی أذنی كل سورة الحمد ---- ۵۱
لا تؤخر سهم الطلاب ---- ۵۱
ابن قولويه يشهد نصب الحجر الأسود ---- ۵۲
الوحيد البهبهانی يأتمر بأمر الإمام الحسين (عليه السلام) ---- ۵۲
سبب كثرة التأليفات ---- ۵۲
خروج الشيخ الطبرسی من القبر ---- ۵۳
تشرف العلامة الحلی بخدمة الإمام الحجة (عج) ---- ۵۳
تشرف الشيخ الأنصاری (رحمه الله) بخدمة الإمام الحجة (عج) ---- ۵۴
الميرزا الشيرازی وفتوى تحريم الدخان ---- ۵۴
فتوى التحريم تدخل قصر السلطان ---- ۵۴
الشيخ محمد تقی البافقی والجهاد ضد البهلوی ---- ۵۵
الثورة العراقية ودور العلماء والمراجع المجاهدين ---- ۵۵
مقاطعة الانتخابات ---- ۵۶
صورة من شجاعة المدرس ---- ۵۶
قتل إمام أهل السنة ---- ۵۶
الشيخ الأنصاری والمتنفذون ---- ۵۷

جهاد آية الله القمى ضد رفع الحجاب الإجبارى ----- ۵۷
القتل العام فى مسجد كوهر شاه ----- ۵۹
فتوى آية الله الأصفهانى بمقاومة الاستعمار البريطانى ----- ۶۰
لا تعمل ما يحرق هذه اللحية بالنار ----- ۶۰
قنبر خير منک ومن أبيک ----- ۶۰
رد الأعمش على رسالة هشام بن عبد الملک ----- ۶۰
احمل خشبتى منذ خمسين عاماً ----- ۶۱
فتوى السيد محمد كاظم الطباطبائى بالجهاد ضد الاستعمار ----- ۶۱
من مواقف السيد كاظم اليزدى (رحمه الله) ----- ۶۱
ألم تر كيف فعل ربک بأصحاب الفيل؟ ----- ۶۲
أبو حازم يبكى السلطان ----- ۶۲
سأجيبک فيما بعد ----- ۶۳
كتاب القانون فى ذاكرة ابن سينا ----- ۶۳
الميرزا الشيرازى ومحضر الشيخ الأنصارى ----- ۶۴
الفيض الكاشانى ومبعوث إمبراطور الإفرنج ----- ۶۴
جواب الشيخ البهائى لسفير الروم ----- ۶۵
تدبير الملا التونى لبيان منزلة العلم والعالم ----- ۶۵
رواية فى القضاء ----- ۶۶
طعام الطغاة ----- ۶۶
رأى مكة ولم ير الدجاجة ----- ۶۶
حكمة البهلول ----- ۶۷
سره فى أضعف خلقه ----- ۶۷
طريقة صحيحة لأحد العلماء فى إعانة محتاج ----- ۶۷
دراية مؤمن آل فرعون ----- ۶۷

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۶۸

قصص و عبر

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد: هذه قصص جمعت من مختلف الكتب للوعظ والإرشاد، نسأله سبحانه أن يجعلها مفيدة لنا ولمن طالعها، وأن توجب الثواب والأجر في يوم لا ينفع مالا ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والله الموفق المستعان.

٢٠ جمادى الأولى ١۴١٩ه.

قم المقدسة

محمد بن مهدى الحسينى الشيرازى

العلم فى ست كلمات

التقى النبى عيسى المسيح (عليه السلام) براع فى الصحراء، فقال له: أيها الرجل! أفنيت عمرك فى الرعى، ولو قضيت عمرك فى طلب العلم وتحصيله لكان أفضل لك؟

فقال الراعى: يا نبى الله! أخذت من العلم ست مسائل وأعمل بموجبها.

الأولى: ما دام الحلال موجوداً لا آكل حراماً.

الثانية: ما دام الصدق موجوداً لا أكذب.

الثالثة: ما دمت أرى عيبى، لا أنشغل بعيوب الآخرين.

الرابعة: حيث لم أجد إبليس قد مات لا أئتمن وساوسه.

الخامسة: ما دمت لا أرى خزانة الله خالية لا أطمع بكنز المخلوق، ولحد الآن لم تنقص خزانة الله حتى أحتاج لمخلوق.

السادسة: حيث لم أر رجلى تطئان الجنة، لا أؤمن عذاب الله تعالى.

فقال عيسى (عليه السلام): هذا هو علم الأولين والآخرين الذى قرأته أنت وأخذته.

استقامة الميرزا مهدى النراقى فى طلب العلم

كان الحاج الميرزا مهدى النراقى (رحمه الله) صاحب (معراج السعادة) وكتب أخرى فى أيام التحصيل بمنتهى الفقر وخلو اليد لدرجة لا يمكن معها من تهيئة فانوس للمطالعة، وكان يستفيد من ضياء الفوانيس الموجودة فى أماكن أخرى من المدرسة، ولم يطلع عليه أحد.

ومع هذه الشدة والضيق فى المعاش كان شديد التعلق والرغبة بطلب العلم، حتى أن الرسالة التى كانت تأتيه من موطنه لا يفتحها ولا يقرأها خوفاً من أن يكون فيها مطلب يكون باعثاً لتشتت حواسه، ويمنعه من الدرس، وكان يضع الرسائل مختومة كما هى تحت البساط.

وكان أبوه أبو ذر قد قتل فكتبوا إليه يخبرونه بقتله، فوضع كعادته الرسالة تحت البساط أسوة ببقية الرسائل، وبعد أن يأس منه الأهل والأقارب كتبوا إلى أستاذه وأخبروه بالحادثة وطلبوا منه أن يخبره بالأمر، وأن يرسله إلى قرية نراق لأجل إصلاح أمر التركة والورثة.

فلما حضر النراقى (رحمه الله) الدرس أخذ بيده الأستاذ وكان مغتماً، فسأله النراقى: لماذا أراك مغتماً وحزيناً؟ أجاب الأستاذ: ينبغى عليك الذهاب إلى نراق فقال النراقى: لأجل من؟ قال: إن والدك كان مريضا، فقال النراقى: إن الله سيحفظه ويعافيه، فابدأ بالدرس.
فصرح له الأستاذ بمقتل والده، وأمره أن يتوجه إلى نراق، فامتثل الأمر ولم يبق أكثر من ثلاثة أيام ثم عاد بعدها، وعلى هذا المنوال كان النراقى (رحمه الله) يطلب العلم حتى بلغ مكانة سامية فيه.

السيد نعمة الله الجزائرى واستقامته فى طلب العلم

كان السيد نعمة الله الجزائرى (رحمه الله) من تلامذة العلامة المجلسى (رحمه الله) المقربين، وقد تحمل الكثير من الصعاب والمشقات فى طلب العلم، وفى أوائل أيام تحصيله لما لم يكن متمكناً من تهيئة سراج، كان يستفيد من ضوء القمر للمطالعة، حتى ضعف بصره من كثرة المطالعة على نور القمر، والكتابة، وكان يضع فى عينيه من التربة المقدسة لسيد الشهداء (عليه السلام) طلباً لتقوية نور بصره، وببركة تلك التربة فقد قوى نور بصره.
وبعد أن نقل المحدث القمى (رحمه الله) هذه الحكاية قال: حينما يستولى الضعف على عينى نتيجة زيادة المطالعة والكتابة، أتبرك بتربة مراقد الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وأحياناً أمسح كتب الأحاديث والأخبار عليها، والحمد لله أن عينى إلى الآن فى غاية القوة والإبصار، آملاً أن ينور الله عينى فى الدنيا والآخرة ببركتهم.

استقامة وصمود الآخوند الخراسانى (رحمه الله) فى طلب العلم

ذكروا بصدد عسر الآخوند الملا محمد كاظم الخراسانى (رحمه الله) صاحب (الكفاية) أيام تحصيله العلم، وبعد وضعه الصعب من ناحية المأكل والملبس نقلاً عنه: لم أفكر تلك المدة إلا بالغداء، وكنت قانعا بهذا الوضع ...، وكان الطلاب لا يعتنون بى، إلا من كان من الفقراء من مثلى أو أسوء منى حالاً، وكان نومى لا يزيد على ست ساعات، لأن النوم العميق للإنسان لا يكون ببطن خالية، فكنت أسهر الليالى وأسامر النجوم، وفى تلك الأحوال كان يمر بخاطرى أن أمير المؤمنين على (عليه السلام) كان يقضى أكثر لياليه على هذا المنوال، وأنى بهذه المعاناة وشدة الضيق من فاقة وفقر كنت أحس، وأفكر أنى فى عالم آخر، وهناك قوة تجذب روحى إليها.
وكان مع هذه المصاعب التى كان لها الوقع الكبير فى نفس الآخوند، قد فقد أولاده وزوجته الشابة، وبقى لوحده، ولو كان غيره مكانه ربما لم يستطع أن يقاوم ويصمد بوجه تلك الأعاصير التى أثقلت كاهله، وكادت أن تسوقه إلى غير ما ينبغى ويريد، إلا أن تلك الروح المستنيرة لم تتزلزل ولو قليلاً.
وبعد أن دفن ابنه وزوجته ترك البيت، وكان فى النهار يحضر مجالس درس الأساتذة، وفى الليل وفى مكان حقير وصغير يقع فى المدرسة يقضى وقته بالمطالعة وحل المسائل، وفى ليالى الشتاء القارصة كان يجلس دون أن يستعين بنار يتدفأ عليها، ويطالع فروع الفقه المختلفة والأصول ودقائق الدروس، وفى إحدى الليالى جلس إلى جنب شعلة النفط فى الحجرة، ووضع يديه تحت رأسه وعيناه تنظر إلى الكتاب، ليدرك مسألة فى الأصول ولكثرة مطالعته تعبت عيناه، واستغرق فى نوم عميق، وكانت الشعلة قد أخذ نارها يتسرب إلى يده قليلاً قليلاً فأحرقت جلد يده اليمنى، وكان أكله الحار فقط الخبز الذى يأخذه من الخباز لتوه، وبعد مدة أصاب مقداراً من الرز، فقام بتنظيفه وصبه فى إناء، ووضعه على النار ليطبخ، فلما أراد أن يأخذه سقط من يده على الأرض وحرم من أكله، مضافاً إلى احتراق يده ومضت مدة وهو يعانى من آلام حرق اليد.

الحاج ملا هادى السبزوارى فى كرمان

ينقل: إن الحاج الملا هادى السبزوارى ذهب إلى كرمان دون أن يعرفه أحد، فدخل المدرسة، وطلب من المتولى للمدرسة غرفة، ولما

لم يعرف المتولى الملا هادى سأله: هل أنت من العلماء؟ فأجابه الملا كلا، فقال المتولى: بأن الغرف مخصوصة للطلبة.

وأخيراً أقنع المتولى بأن يستريح فى زاوية الغرفة شريطة أن يقوم بمساعدة الخادم بأعمال المدرسة.

وفى بعض الأحيان كان يقوم السبزوارى بمشاركة الطلبة فى البحث، ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى تزوج بابنة خادم المدرسة، ثم عاد إلى سبزوار بصحبة زوجته ومضت السنون وشهرة الحاج تزداد يوماً بعد يوم، وأخذ الطلبة يتوافدون من الأطراف إلى سبزوار لتلقى الحكمة والفلسفة، وقد وفد بعض طلبة كرمان إلى درس الحكيم فجاء الحكيم وصعد المنبر وأخذ يدرس، فما أن رآه طلبة كرمان حتى فهموا بأنه صهر خادم المدرسة فى كرمان، ولم يتعرفوا عليه طيلة هذه المدة، وأسفوا على ذلك لعدم استفادتهم خلال تلك المدة من مقامه العلمى، وأخذوا يتحدثون بصوت عال بشكل ألفت بقية الطلاب، وبعد انتهاء الدرس وخروج الأستاذ من المدرسة، اعترض طلاب سبزوار على طلاب كرمان، فنقل طلاب كرمان القصة من أولها وكيف أن الحكيم الكبير كان لا يظهر نفسه ومقامه العلمى، طيلة هذه الفترة.

طلب العلم حتى الموت

جاء شخص وعليه علامات الانكماش إلى أمير المؤمنين على (عليه السلام) وقال له: أحس فى نفسى أنى أموت بعد ساعة، فقال له (عليه السلام): (الموت ليس مشكلة، كلنا نموت).

فقال له: ماذا أعمل فى هذه الساعة؟

قال (عليه السلام): (اطلب العلم).

أموت عالماً بالمسألة خير من أن أموت جاهلاً بها

كان أبو الريحانى البيرونى وحيد زمانه فى فنون الحكمة والرياضيات، وكان مسلّم أقرانه فى صناعتى الطب والتنجيم، وكان فى تحصيل المعارف والعلوم، بحيث لم يكد يفارق طرفة النظر، ولا قلبه الفكر، ولا يده التحرير، ولا لسانه التقرير، إلا فى يوم النيروز والمهرجان.

ولما صنف (القانون المسعودى) أجازه السلطان بحمل من فضة فرده مظهراً الاستغناء عنه.

دخل عليه بعض أصحابه وهو يجود بنفسه، فقال له فى تلك الحال: كيف قلت لى يوما: حساب الجدات فى الإرث؟

فقال: أفى هذه الحال؟

قال: يا هذا، أودع الدنيا وأنا عالم بها، أليس خيراً من أن أخليها وأنا جاهل بها؟

قال: فذكرتها له، وخرجت. فسمعت الصراخ عليه، وأنا فى الطريق.

فى أثناء الدرس أغمى عليه من شدة الجوع

نقل عن الأستاذ جلال الهمائى إنه قال: كنت زميلاً للمرحوم آية الله الحاج الشيخ هاشم القزوينى (من أساتذة الحوزة العلمية بالمشهد المقدس الرضوى) فى أيام الشباب بأصفهان، وفى أحد الأيام وفى أثناء المباحثة تغير حاله وأغمى عليه وسقط إلى الأرض، فاستوحشنا واضطربنا من هذا المشهد، فجئنا إليه بطبيب من أطباء أصفهان ذلك اليوم وبعد الفحص الدقيق، أمر الطبيب بإعطائه شراب السكر، ففتح عينيه، وبدون فاصلة أخذ الكتاب وقال: ماذا بقى من البحث؟ وما إن خرج الطبيب من الحجرة، حتى أشار إلى أن أقترب منه، وأسر لى: بأن إغماء الشيخ من شدة الجوع، ودعانى إلى إحضار الغذاء إليه على وجه السرعة، وبعد التحقيق تبين أن الشيخ هاشم لم يدخل الطعام فى جوفه ليومين.

وهكذا كانوا يهتمون بالعلم ولذا بلغوا درجات رفيعة.

كتابة تفسير القرآن فى ميدان الحرب!

روى الشيخ محمد على الأراكى فى وصف المرحوم الآقا نور الدين العراقى قائلاً: كان من أهل الكشف والكرامات ومن أهل الحقيقة، وكفى به كرامة أنه كان فى جبهة الحرب، يأخذ القلم والورق ويكتب تفسير القرآن!

ولو كان غيره، لاشتبه فى كلامه اليومى، ولم يميز المبتدأ عن الخبر فكيف تكون مشاعر الإنسان فى داخل جبهة الحرب بهذه الكيفية ولكن هذا الشخص كان جالساً يقرر ويضع التصاميم، ويكتب تفسيراً مثل هذا بكل دقة وإتقان.

وكم يؤسف له أن الانشغالات منعته من إكمال هذا التفسير وكان فى ذلك الوقت فى مدينة (آراك) وكانت ترد عليه الأسئلة والاستفتاءات من الأطراف والأكناف والقرى، إضافة إلى المراجعات فى أمور أخرى.

ولم يكن المرحوم الآقا نور الدين فى المسائل محتاجاً إلى كتاب، فكل هذه الاستفتاءات التى ترد عليه، لم نذكر أنه قال: ائتونى بالكتاب الفلانى حتى أرى ما فيه، فكان حاضر الجواب، فهذا التفسير الذى لم يكن لديه كتاب لغة، وتاريخ وتفسير، بل كتبه بعقله ومحفوظاته، فأى محفوظات كانت لديه حتى يكتب مثل هذا التفسير فى ذلك الوقت العسير!!

علماء الإمامية وتحمل الصعوبات

ذكر صاحب (اللمعات) قال: ذكر أستاذنا الشيخ حسن بن الشيخ جعفر صاحب كتاب (كشف الغطاء): (أن الشيخ الكبير بعد نوم طفيف فى الليل، كان يطالع حتى وقت الصلاة صلاة الليل، ثم يقوم للصلاة والتضرع والمناجاة حتى الصبح، وفى إحدى الليالى سمعنا صراخه وصياحه وهو يضرب على رأسه ووجهه، فاستوحش إخوانى من هذا المشهد، فأسرعنا إليه فوجدناه فى حالة غير طبيعية، ودموعه تسيل على وجهه حتى ابتلت لحيته، فأخذنا بيده، ولما سألناه عن السبب فى ذلك؟ قال: فى أول الليل كانت تخطر على بالى مسألة فقهية وبيّن العلماء الأعلام حكمها، وأردت دليلها من أحاديث أهل البيت (عليه السلام) فأخذت أبحث لساعات فى كتب الأخبار فلم أهتد إليها، ولما بلغ بى التعب أشده قلت: جزى الله العلماء خيراً حكموا بدون دليل! ثم نمت فرأيت فى عالم الرؤيا كأنى أتوجه لزيارة الحرم المطهر لأمير المؤمنين (عليه السلام) فلما وصلت إلى مكان خلع الأحذية رأيت أمام الإيوان الفرش ومنبراً عالياً فى صدر المجلس، وكان شخص موقر وصاحب وجه نورانى على المنبر مشغولاً بالدرس، وكان أمام الإيوان مملوءاً من العلماء الأعلام، فسألت أحدهم: من هم هذه الجماعة؟

ومن يكون هذا المدرس؟ فقال فى جوابى: إن هذا المدرس هو المحقق الأول صاحب (الشرائع) وهذه الجماعة هم علماء الإمامية، فسررت من ذلك وغمرنى الفرح وتقدمت إلى المنبر وسلمت على المحقق، وكنت متوقعاً أن يلتفت إلى ويعتنى بى، فرأيت أنه لم يعر لى اهتماماً، ولم يكن رد سلامه لى حاراً فتألمت من ذلك وعتبت عليه وقلت له: ألست من علماء الإمامية؟

فقال لى: أى جعفر! إن علماء الإمامية قد تحملوا المصاعب الكثيرة حتى جمعوا أخبار الأئمة الأطهار (عليه السلام) من الرواة فى أطراف البلاد، وكتبوا كل حديث فى محله مع أسماء الرواة وأحوالهم وتصحيح رواياتهم وتوثيقها وتضعيفها، حتى تكون سهلة المنال لأمثالكم، وأنت بأربع ساعات تجلس على الفرش وتلاحظ بعض الكتب الحاضرة، دون جميعها وتعترض على العلماء بأنهم أفتوا بدون مستند ودليل، مع أن هذا الرجل الحاضر والجالس تحت المنبر فى عدة مواضع من كتابه كتب حديث هذا الحكم، وكتابه من ضمن الكتب الموجودة عندكم، ومؤلفه هو نفس هذا الشخص والمسمى الملا محسن الفيض فارتعشت من كلام المحقق هذا، وفزعت من النوم، مظهراً ندمى على ما بدر منى وكانت فى الكتاب المذكور الرواية التى أردتها.

كيف بدأ السكاكى بطلب العلم؟

الشيخ يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على الخوارزمى الملقب (سراج الدين السكاكى). صاحب كتاب (مفتاح العلوم) الذى يذكر فيه اثنى عشر علماً من علوم العرب، مع أنه لم يكن من العرب.

كان فى بادىء أمره حداداً فعمل بيده محبرة صغيرة من حديد، وجعل لها قفلاً عجيباً، ولم يزد وزن تلك المحبرة وقفلها عن قيراط واحد، فأهداها إلى ملك زمانه، ولما رآه الملك وندماء مجلسه الرفيع لم يزيدوا على الترحيب بالرجل على صنعته، واتفق أنه كان واقفاً فى الحضور إذ دخل رجل آخر، فقام الملك احتراماً لذلك الرجل، وأجلسه فى مقامه، فسأل عنه السكاكى؟ فقيل: إنه من جملة العلماء.

ففكر السكاكى فى نفسه أنه لو كان من هذه الطائفة لكان أبلغ إلى ما يطلبه من الفضل والشرف والقبول، وخرج من ساعته إلى المدرسة لتحصيل العلوم، وكان إذ ذاك قد ذهب من عمره ثلاثون سنة.

فقال له المدرس: لعلك فى سن لا ينفعك فيه التعلم، وأرى ذهنك مما لا يساعدك على أمر التحصيل، فلا بد من الامتحان، ثم أخذ يعلمه هذه المسألة التى هى من آراء إمامهم الشافعى، وقال له: قال الشيخ: جلد الكلب يطهر بالدباغة، وجعل يكرر له هذه العبارة عليه، ثم لما جاءه من الغد طلب منه أن يحكى درس أمسه الذى لقنه فقال: قال الكلب: جلد الشيخ يطهر بالدباغة، فضحك منه الحاضرون.. وعلّمه الأستاذ شيئاً آخر. وهكذا إلى أن مضى من عمر السكاكى فى ذلك التعب فى أمر التحصيل عشرة أعوام أخر، فيأس من نفسه بالكلية، وضاق خلقه، فخرج إلى البرارى والجبال، فاتفق أنه كان يتردد يوماً فى شعب الجبال، إذ وقع نظره على قليل من الماء يتقاطر من فوقه على صخرة صماء، وقد ظهر فيها ثقب من أثر ذلك التقاطر، فاعتبر بذلك وقال: ليس قلبك بأقسى من هذه الحجرة، ولا خاطرك أصلب منها، حتى لا يتأثر بالتحصيل، ورجع ثانياً إلى المدرسة بعزمه الثابت، وصمم فى الأمر إلى أن فتح الله عليه أبواب العلوم والمعارف، وحاز قصب السبق على كثير من الأماثل والأقران من العظماء والأعيان.

فقر الملا محمد صالح المازندرانى أيام التحصيل وعاقبته

كان الملا محمد صالح المازندرانى (رحمه الله) فقيراً جداً وخالى اليد، وكان يرتدى الملابس العتيقة الممزقة، فكان لا يشارك فى مجلس الدرس خجلاً وحياءً، بل كان يجلس خارج المدرسة ويستمع إلى درس الأستاذ، وكان يكتب تحقيقاته على أوراق الأشجار، وقد ظن سائر الطلاب أن هذا الرجل شحاذ فقير جاء ليستجدى.

وقد أشكلت على الأستاذ الملا محمد تقى المجلسى (رحمه الله) مسألة فى أحد الأيام، وأحال حلها إلى اليوم الثانى، وفى اليوم الثانى لم يتوصل إلى حل المسألة، فأحيلت إلى اليوم الثالث.

وفى هذه الأثناء دخل أحد طلاب المدرسة على الملا صالح فوجد أمامه أوراق الصفصاف فأخذ اثنين أو ثلاثة من أوراق الصفصاف فوجد فيها حل المشكلة المعضلة، فذهب فى اليوم الثالث إلى مجلس الدرس، وطرحت المسألة ولم يتمكن أحد من إيجاد الحل لها، ثم بدأ ذلك الطالب ببيان حل المسألة، فتعجب الملا محمد تقى المجلسى وأصر على القول: بأن هذا الجواب ليس من عندك بل هو من شخص آخر تعلمته منه فمن هو؟

وأخيراً، نقل ذلك الطالب قضية الملا محمد صالح، ولما اطلع الآخوند المجلسى على كيفية حال الملا محمد صالح، ورآه جالساً خارج معهد الدرس، أرسل على الفور أن يحضروا له الملابس، وطلب منه أن يدخل معهد الدرس، واستمع منه حل هذا الإشكال شفاهاً، وبعد ذلك عين له المجلسى حقوقاً شهرية. وقربه واشتهر بالعلم والفضل.

صبر الملا محمد صالح المازندرانى واستقامته فى طلب العلم

كان والـد الملا محمـد صالح المازندرانى قد ابتلى بالفقر والفاقة، وقد قال لولده الملا محمد صالح يوماً: فكر فى أمر معاشك لأنى لا أتمكن من تحمل معاشك بعد هذا اليوم، فاضـطر الملا محمد صالح إلى أن يهاجر إلى أصفهان ويسكن فى إحدى مدارسها، وكانت لهـذه المدرسـة موقوفة تعطى لكل شـخص فى اليوم الواحد (غازينى) العملة الرائجة فى ذلك الزمان، إلا أنها لم تكن كافية لمصـرف يوم واحـد، وكان الملا صالـح ولمدة طويلة يطالع على ضوء بيت الخلاء، ومع كل هذه الظروف القاسـية التى مر بها إلا أنه اسـتمر فى طلب العلم صابراً صامـداً حتى بلغ درجـة من العلم والفضل أهلته للمشاركـة فى درس الملا محمـد تقى المجلسـى (رحمه الله) وما أن مرت الأيام حتى صار يشار إليه بالبنان، وصار من أبرز تلامذة المجلسى وكانت له مهارة فائقة فى مسائل الجرح والتعديل، حتى أصبح موضع اعتماد الأستاذ ونال مرتبة سامية.

وذات يوم طلب منه أسـتاذه الملا محمـد تقى المجلسـى (رحمه الله) بعـد انتهاء الدرس أن يسـمح له بانتخاب زوجة له، ثم دخل الملا محمـد تقى بيته ونادى ابنته الفاضـلة العالمـة (آمنـة بكم) وكانت قـد بلغت من العلوم حـد الكمال، وقال لها: أى بنيـة! وقع نظرى على زوج لك، هو فى نهاية الفقر، ولكنه فى الوقت نفسه فى غاية الفضل والعلم والتقوى، والأمر موقوف على إذنك.

فقالت آمنة بكم: الفقر ليس بعيب للرجل.

ثم بعـد ذلك عقـد المرحوم المجلسـى مجلساً ليزوج ابنته (آمنـة بكم) من الملا محمد صالح. وفى ليلة الزواج رفع الملا محمد صالح البرقع عن وجه العروس لينظر إليها فأخذ يشـكر الله المنان وظل مشغولاً بالحمد والشكر، ثم اشتغل بمطالعة دروسه وتهيئتها، فاتفقت له مسألـة مشـكلة أشـغلت باله حتى الصـباح، ولما نهض وذهب إلى المسـجد لحضور الـدرس، أخذت العروس ورقة وحلت المسألة حلاً كاملاً وأودعت الورقـة التى كتبت فيها حل المسألـة فى طيات الكتاب، فلما رجع الملا محمد صالح من الدرس وفتح الكتاب رأى أن المسألة قد حلت بواسـطة زوجته، فسـر سـروراً كبيراً لما عرف من فضل زوجته، فسـجد لله شـكراً، ومضت على ذلك ثلاثة أيام بلياليها كان الملا صالـح مشـغولاً فيها بالعبادة والشـكر لله، وبعـد أن أطلع الملا محمـد تقى على هـذه القضـية قال للملا محمـد صالح: إذا لم تعجبك هـذه الزوجـة فسأختار لك غيرها، فقال: ليس الأمر كـذلك، بل أنى عاهـدت الله أن أكون مشـغولاً ثلاثة أيام بلياليها بالعبادة والشكر على هذه النعمة الكبرى.

الاستقامة والصبر العجيب فى المباحثات العلمية

ذكر صاحب (التكملة) قال: نقل لى العبد الصالح الحاج كريم فرّاش الصـحن المطهر لسـيد الشـهداء (عليه السـلام) قال: كنت فى سن العشـرين من عمرى أقوم بخدمة الصـحن الحسينى، وفى إحدى الليالى نادى منادى الصحن: أن تغلق أبواب الحرم، فرأيت الآقا الوحيد البهبهـانى والشـيخ يوسف البحرانى معاً وهما مشـغولان بمباحثـة علميـة وقـد خرجا من داخل الحرم ووقفا فى الرواق المطهر، وانشـغلا أيضاً بالمذاكرة حتى نادى المنادى ثانية: أن تغلق أبواب الحرم، فخرجا من الصـحن من باب القبلة واسـتمرا فى المذاكرة خلف الباب، حتى طلع الصبح، وكنت قـد أتيت لفتـح أبواب الصـحن المطهر فوجدتهما واقفين يتناظران، فاسـتغربت من ذلك، وصـرت مبهوتاً من حالهمـا، ولمـا كـان الشـيخ يوسف (رحمه الله) إماماً للجماعـة ذهب للصـلاة، وافترش الآقا البهبهانى (رحمه الله) عباءته وصـلى وذهب لمنزله، وهكذا كانا يهتمان بالعلم ويرجحانه حتى على النوم ولذا نراهما بلغا ذلك المبلغ العظيم حتى خلدا فى الخالدين.

همة صاحب (مفتاح الكرامة) فى التعليم

تنـاول السـيد الأمـين فى (أعيـان الشـيعة) الجـد والسـعى المتواصـل للسـيد جواد العاملى صاحب (مفتاح الكرامـة) قائلاً: كان فى الجد وتحصـيل العلم قليل النظير، وقد أفنى عمره فى الدرس والتدريس والبحث والمطالعة والتأليف وخدمة الدين، وكان يسـتغرق وقته ليلاً

ونهاراً فی ذلک، دون أن یحدث له ضعف واضطراب، وکان مشغولاً بالبحوث العلمیة حتی فی أیام الأعیاد ولیالی القدر من شهر رمضان، واستمر علی هذه الحال حتی سن الشیخوخة وکله رغبة ونشاط فی هذا المضمار، وکان لا ینام من اللیل إلا قلیلاً، ولما سئل: ما هی أفضل أعمال لیلة القدر؟

أجاب: بإجماع علماء الإمامیة هو الاشتغال بطلب العلم.

وفی أیام محاصرة النجف من قبل الوهابیة بین سنوات (۱۳۳۱ و ۱۳۳۶ه) کان العلماء مع الأهالی یقومون بالدفاع عن المدینة، وفی الوقت الذی کان یشارک العلماء فی الجهاد والمحافظة علی المدینة ووسائل الدفاع وتشجیع المجاهدین والحراس وترغیبهم، تراه لا یفتر قلمه عن التألیف والتدریس، فقد کتب فی تلک اللحظات رسالة فی وجوب الدفاع عن النجف، کما استمر فی کتابة بعض مجلدات (مفتاح الکرامة) مثل: مجلد الضمان والشفعة والوکالة وکان له من العمر حدود السبعین.

وإحدی الأمثلة علی استمراریة الجد والجهد فی اللیل والنهار هی: أنه فی نهایة العدید من مجلدات (مفتاح الکرامة) تراه یکتب: (قد تم الفراغ منه لیلة کذا) وذکر فی مجلد الوقف (قریب منتصف اللیل)، والمجلد الثانی من الطهارة (فی الربع الأخیر من اللیل) ومجلد الوکالة (بعد منتصف اللیل) ومجلدین من الشفعة (فی اللیل) وبعض المجلدات الأخری (فی لیلة القدر) أو (لیلة عید الفطر).

وفی آخر مجلد الإقرار من (مفتاح الکرامة) کتب: فی شهر رمضان من هذه السنة کتبت ثمانیة أو تسعة أو عشرة أجزاء من الأبحاث، إضافة إلی الأعمال الأخری التی أقوم بها فی شهر رمضان، وما ترکت الکتابة إلا لبعض المؤثرات التی کانت سبباً للتعطیل.

ونقل حفیده السید جواد بن السید حسن قال: کانت ابنة صاحب (مفتاح الکرامة) سیدة جلیلة القدر ومشهورة بالتقوی والعبادة وکانت قد عاشت خمسة وتسعین عاماً من العمر، دون أن تعانی من ضعف الحواس أو عدم القدرة، وکانت تقول: إن والدی ما کان ینام اللیل إلا قلیلاً من الوقت، ولم یتفق لی أن رأیته وهو نائم بل کان مستیقظاً علی الغالب مشغولاً بالمطالعة والکتابة.

ونقل حفیده الشیخ رضا بن زین العابدین العاملی الذی کان مدة فی بیته وکان ینام بعد الفراغ من مطالعاته فی اللیالی قال: کنت أری جدی یقظاً ومشغولاً بعمله، وکان یلتفت إلی حفیده ویقول: ما هذا العشق بالنوم، وهذا المقدار الذی نأخذه من النوم یکفینا، وکان یضع رأسه علی یده، ویغفو إغفاءة قصیرة جداً، ثم یعود إلی عمله، وأحیاناً یوقظ حفیده لصلاة اللیل، ویقوم هو بالمطالعة.

وکان معروفاً بین العلماء فی زمانه وحتی موته بالدقة والضبط وصفاء الذات، وکان یرجع إلیه کبار العلماء لحل المسائل المشکلة فیأخذون منه الجواب أو یطلبون منه تألیفاً فی ذلک، وکان تألیف کتبه بالتماس أساتذته: کالشیخ جعفر کاشف الغطاء، والسید صاحب الریاض.

منزلة العلم واحترام المعلم عند الرازی

روی یاقوت الحموی فی کتابه (معجم الأدباء) عن أبی طالب عزیز الدین (من أدباء وعلماء القرن السادس الهجری) قال: فی الیوم الذی ورد الفخر الرازی إلی مرو کانت له منزلة کبیرة وصیت ذائع وأبهة عظیمة، حتی أن أحداً لم یکن یستطیع أن یقاطع کلامه، وکنت قد حضرت عنده للاستفادة منه.

فقال لی یوماً: أحب أن تکتب لی کتاباً فی سلسلة الطالبیین (أولاد أبی طالب) حتی أقرأه، ولا أبقی جاهلاً فی هذا الصدد.

فقلت له: ترید أن أرسمه علی شکل مشجرات الأنساب أو أکتبه بشکل نثر؟

فقال: أرید شیئاً أتمکن من حفظه، وکتابة المشجرات لا تفی بهذا الغرض.

فقلت: سمعاً وطاعة! وذهبت وکتبت الکتاب بعد أن أسمیته (الفخری) وجئت به إلیه.

وبعد أن رأی الکتاب نزل من مسنده الشخصی وجلس علی الحصیر، وقال لی: اجلس أنت علی هذا المسند.

فرأیت بجلوسی علی المسند بحضوره فیه نوع من التجاسر، إلا أنه خاطبنی بقوة وقال: اجلس فی المکان الذی أقوله لک.

وعلى مهابته وبدون اختيار جلست فى المكان الذى عينه لى، وجلس هو مقابلى، وقرأ الكتاب بحضورى، وكان يسأل منى بعض الكلمات غير المفهومة والصعبة حتى قرأ الكتاب بكامله عندى، ثم قال لى: الآن اجلس أى مكان تريده، لأن فى هذا الكتاب علماً، وأنت فى هذا العلم أستاذى وأنا تلميذك، وأتتلمذ فى حضورك لأستفيد وليس من الأدب أن يبتعد التلميذ عن الأستاذ ولا يقابله، ويجلس بعيداً عنه أو فوقه. وبعد ذلك طلبت منه أن يجلس على مسنده، وأنا أجلس فى المكان الذى جلس منه لأقرأ أنا عليه وأستفيد من علومه.

أسلوب الميرزا الشيرازى (رحمه الله) فى أجوبة المسائل

أورد العلامة الأمين (رحمه الله) فى (أعيان الشيعة) فى شرح أحوال الميرزا حسن الشيرازى (قده) أنه قال: حينما يستفتى فى مسألة يتوجه بنظره إلى أهل العلم الحاضرين فى المجلس، ويسأل منهم واحداً واحداً: ما رأيكم فى هذه المسألة؟

وهذه الطريقة لها فائدتان: الأولى: يضم هؤلاء إلى رأيه، ويستفيد من بعض النقاط التى لم تخطر على باله، والأخرى: إن ميزان القدرة العلمية للأشخاص تعرف بهذه الطريقة.

وهناك طريقة أخرى لدى الشيرازى (رحمه الله) وهى: أنه عندما يسأل أو يريد أن يسأل أو يدخل مبحثاً، وقبل إعطاء الجواب أو الدخول فى البحث أول ما يبدأ بكتابة المسألة والموضوع وما قيل فيه من النقض والإبرام، وقيل كان يجمع كل أسبوع هذه الكتابات ويطرحها فى نهر دجلة، ولم نعلم ما العلة فى عدم حفظ مثل هذه الأوراق المكتوبة، ولو حفظت لاستفيد منها، ومن الجائز أن تكون تلك الأوراق المطروحة فى نهر دجلة غير متعلقة بالمسائل العلمية.

نِلْتَ ولم أنل

قال شقيق البلخى: كنت أحضر مع أبى يوسف القاضى مجلس أبى حنيفة، وبعد الفراغ من التحصيل افترقت عن أبى يوسف مدة ليست بالقصيرة، ولما قدمت بغداد رأيت أبا يوسف جالساً فى مجلس الفتوى والقضاء، والناس مجتمعون حوله، فلما أبصرنى عرفنى، وقال لى: أيها الشيخ! ما الذى حملك على تغيير زيك؟ (حيث كنت لابساً السواد).

فقلت له: ما كنت تتوقع من طلب العلم قد نلته يعنى الرياسة والمال والجاه ومقصودى من طلب العلم يعنى المعرفة لم أنله، فلبست السواد، وإذا أردت أن تعرف الرجل فانظر إلى ما وعده الله ووعده الناس، بأيهما يكون قلبه أوثق، فلما سمع أبو يوسف هذا الكلام بكى بكاءً شديداً.

توفيق صاحب الجواهر

قال صاحب (التكملة): كان للشيخ محمد حسن مؤلف الكتاب النفيس (الجواهر) من العمر خمسة وعشرون عاماً حين بدأ بتأليفه وقد نقل الشيخ الأجل فقيه العصر الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمى عن صاحب (الجواهر) ما يرجع إلى سبب تأليف هذا الكتاب، قال: أمرنى أستاذى صاحب (الجواهر) أن أسكن فى الكاظمية مشغولاً بترويج الأحكام وتبليغ الإسلام، فعرضت على جنابه العالى أن يكتب برسالة إلى الحاج على بن الحاج (محسن بوست فروش) التاجر المعروف فى الكاظمية ليعيرنى بعض مجلدات (الجواهر) التى بحوزته.

فلما سمع منى الشيخ هذا الكلام قال: سبحان الله! إن كتاب (الجواهر) بلغ إلى هذا الحد، وأن التجار يأخذون من نسخته ويراجعهم الناس؟ أقسم بالله يا ولدى! ما كنت أقصد فى كتابى أن يكون يوماً بصورة كتاب، ولو كان لى قصد التصنيف والتأليف من الكتابة، أحببت أن يكون على غرار كتاب (رياض المسائل) للمير سيد على الطباطبائى، وإنما كتبت (الجواهر) لنفسى.

يقول صاحب (التكملة): لما سمعت هذا الكلام من هذا الشيخ العظيم، قلت: سبحان الله كان تعجبى لما يرجع إلى كتاب (الجواهر) من جهتين، والآن قد زال تعجبى.

فقال الشيخ: ما كان تعجبكم وما هى العلة فى إزالة هذا التعجب؟

قلت: أولاً: كيف أن المرحوم صاحب (الجواهر) قد حالفه التوفيق فى كتابة كتاب بهذه العظمة من أول الفقه إلى آخره، مع أن العادة تقتضى أن يكون من الصعب لشخص واحد أن ينهض بهذا العبء. وثانياً: بالنسبة إلى محبوبية ومرغوبية الكتاب الذى راح بسرعة بين أهل العلم، فهم يطلبونه ويسعون وراءه، ولما سمعت هذا الكلام تبين لى أن الباعث فى تأليفه لم يكن إلا رضى الله تعالى لا الرياء والتظاهر وطلب الدنيا وإبراز المرتبة العلمية والمقام، وهذا الخلوص فى النية لهذا العالم الربانى كان السبب فى موفقية هذا الكتاب ومحبوبيته.

يقول الشيخ الفقيه مهدى بن الشيخ على: عندما كان صاحب الجواهر مشغولاً بكتابة (الجواهر) كان هناك علماء آخرون يتجاوز عددهم خمسة وعشرين كلهم كانوا مشغولين بهذا الموضوع (شرح (الشرائع)) ولكن لم ينتشر لأحد منهم شيء.

العالم بين الأشرار

فى أوائل حياة الآخوند الملا محمد تقى المجلسى (رحمه الله) وقبل أن يبلغ الشهرة، كان قد جاءه رجل من مريديه وقال له: إن جارى يضايقنى، فتراه يجمع الفساق والأشرار فى بيته ليلاً، ويقضى عيشه وعشرته بالرقص والشراب، فهل عندكم سبيل لإصلاحه؟

قال له الشيخ: ادعهم هذه الليلة إلى وليمة وسأحضر أنا أيضاً، فدعاهم الرجل لتناول طعام العشاء فى بيته، فقال رئيس الأشرار: ما الذى حدث حتى تنضم إلينا؟

قال: هكذا حدث، فسر الأشرار وغمرهم الفرح والابتهاج بهذا الحدث لأنه أضيف واحد إلى حلقتهم ليزيد عددهم، وفى الليل دخل الآخوند المنزل قبلهم جميعاً وجلس فى زاوية من المنزل، ثم جاء رئيس الأشرار يصحبه أتباعه فجلسوا فلما شاهدوا الآخوند فى المجلس بدت عليهم علائم عدم الارتياح ولم يستطيبوا ذلك، لأن الآخوند من غير جنسهم، وبوجوده يكون عيشهم مراً، فأراد رئيسهم إخراج الآخوند من المجلس فالتفت إليه وخاطبه بالقول: الشيء عندكم أفضل أم الشيء عندنا؟

قال الآخوند: كل واحد منا يبين خواص ولوازم عمله، وعند ذلك يظهر أينا أفضل؟ فقال رئيس الأشرار: هذا الكلام منتهى الإنصاف، قال الرئيس إن من إحدى صفاتنا وخواصنا أننا لم نخن أحداً ممن أكلنا من زاده، فقال الآخوند: إننى لا أقبل هذا الكلام منك، قال رئيس الأشرار: وهذا مسلم عندنا، فقال الآخوند: ألم تأكل من طعام الله فلماذا تخونه؟

فلما سمع رئيس الأشرار هذا الكلام أخذ يتأمله وقام من مكانه دفعة واحدة وذهب وتبعه أصحابه بالخروج. فقال صاحب المنزل للآخوند: لقد ساء الوقف أكثر، واشتد حراجة، وهاهم خرجوا من المنزل بغضب وانزعاج، فقال الآخوند: أما والأمر قد بلغ إلى هذه الحال لنرى بعدها ماذا يكون؟

فلما أصبح الصبح جاء رئيس الأشرار إلى باب منزل الآخوند، وقال: إن كلاكم لى فى الليل قد أثر بى تأثيراً بالغاً، فها أنذا قد تبت واغتسلت غسل التوبة، وجئتك لتعلمنى مسائل الدين، وهكذا اهتدى بسبب تأثير نفس الآخوند محمد تقى المجلس (رحمه الله).

اختبار صفاء النفس

كان بين السيد محمد باقر الداماد والشيخ البهائى (رحمهما الله) خلطة تامة ومؤاخاة عجيبة قل ما يوجد نظيرها وقد نقل: أن السلطان شاه عباس الصفوى ركب يوماً إلى بعض مقاصده، وكان الميرداماد والبهائى أيضاً فى موكبه لأنه كان لا يفارقهما غالباً، وكان السيد الداماد عظيم الجثة بخلاف الشيخ البهائى فإنه كان نحيف البدن فى غاية الهزال.

فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخواطر فيما بينهما، فجاء إلى السيد الداماد، وهو راكب فرسه فى مؤخر الجمع وقد ظهر من وجناته الإعياء والتعب لثقل جثته، وكان جواد الشيخ البهائى فى مقدم الجمع يركض كأنما لم يحمل عليه شيء.

فقال: يا سيدنا! ألا تنظر إلى هذا الشيخ فى مقدم الجمع كيف يلعب بجواده ولا يمشى على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدب المتين؟

فقال السيد: أيها الملك! إن جواد شيخنا لا يستطيع أن يتأنى فى جريه من شغف ما حمل عليه، لأنه يعلم من ذا الذى ركبه؟

ثم جاء إلى الشيخ البهائى وقال: يا شيخنا! ألا تنظر إلى ما خلفك كيف أتعب هذا السيد المركب، وأورده من غاية سمنه فى العى والنصب، والعالم لا بد أن يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤونة؟

فقال: لا أيها الملك! بل العى الظاهر فى وجه الفرس من عجزه عن تحمل حمل العلم الذى يعجز عن حمله الجبال الرواسى على صلابتها.

فلما رأى السلطان المذكور تلك الألفة التامة والمودة الخالصة بين عالمى عصره، نزل من ظهر دابته بين الجمع، وسجد لله تعالى، وعفر وجهه بالتراب، شكراً على هذه النعمة العظيمة.

وحكايات سائر ما وقع أيضاً بينهما من المصادقة والمصافاة وتأييدهما الدين المبين بخالص النيات كثيرة، فأكرم بهما من عالمين صفيين ومخلصين رضيين.

سر الفراق

كان المقدس الأردبيلى (رحمه الله) يعيش لوحده فى غرفة، وكان أحد طلاب المدرسة يرغب أن يكون مع المقدس فى غرفة واحدة، وفى هذا الصدد تكلم مع الشيخ فرفض طلبه، وبعد أن زاد فى إصراره والتماسه، أجاب الشيخ قائلاً: أوافق على ذلك بشرط أن لا تطلع أحداً على حالى وتظهر ما عندى، فوافق الرجل على ذلك وقضينا مدة معاً، حتى جاء زمان ابتلى فيه الاثنان بضيق المعاش ولم يظهرا لأحد ذلك الذى يعانيانه، حتى بدت عليهما آثار الضعف وعدم القدرة.

وفى أثناء ذلك مر رجل فرأى زميل الأردبيلى وقد علاه الضعف وسوء الحال فسأله فلم يجبه، فأصر عابر السبيل عليه بأن يبين له علته، فما كان من زميل الأردبيلى إلا أن يعلمه بالقضية ويفشى له بذلك، ويقول له: نحن طالبان من طلاب العلوم الدينية، لم نذق طعاماً لمدة طويلة، فلما اطلع هذا الشخص على حقيقة الأمر ذهب لإحضار الطعام، وجاء به مع مقدار من المال وأعطاه لزميل الأردبيلى وقال له: خذ نصفه، ونصفه الباقى لصاحبك.

فلما دخل المقدس الغرفة ورأى ذلك، سأل صاحبه: من أين وصل إلينا هذا؟ فنقل له صاحبه الحكاية التى جرت له مع عابر سبيل.

فقال المقدس: الآن حان وقت افتراقنا، ثم تناولا الطعام، وصادف أن احتلم المقدس تلك الليلة، فنهض مسرعاً وذهب إلى الحمام حتى لا تفوته صلاة الليل، فرأى الحمام مغلقاً فطلب المقدس من صاحب الحمام أن يفتح الباب مقابل أن يزيد له فى الأجرة فلم يوافق على ذلك، فأخذ يضيف ويضيف على أجرة الحمام حتى وصل إلى قدر سهمه، ففتح صاحب الحمام الباب فأعطاه ذلك المبلغ فاغتسل وأدى صلاة الليل ثم افترق عن صاحبه، وبذلك نعرف أن من هذه العبادات والمجاهدات والرياضات حصلت له المقامات العالية حتى صار من أهل الكشف والكرامة.

التواضع وظيفة العلماء

كان زيد بن ثابت من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد صلى على جنازة، وبعد ذلك جيء إليه بركابه ليركب ويرجع إلى مكانه، فأخذ ابن عباس بركابه حتى يركب زيد.

فقال زيد: يا ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هل يمكننى ذلك؟ قال ابن عباس: أمرنا أن نتواضع للعلماء والكبار.
فأخذ زيد بيد ابن عباس وقبلها، وقال: وكذلك نحن أمرنا بأن نتواضع لأهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

حب الدنيا عدو العلماء

عن أبى عبد الله (ع) قال: (كان لموسى بن عمران جليس من أصحابه قد وعى علماً كثيراً، فاستأذن موسى فى زيارة أقارب له، فقال له موسى: إن لصلة القرابة حقاً، ولكن إياك أن تركن إلى الدنيا، فإن الله قد حملك علماً فلا تضيعه وتركن إلى غيره.
فقال الرجل: لا يكون إلا خيراً، ومضى نحو أقاربه، فطالت غيبته فسأل موسى عنه فلم يخبره أحد بحاله، فسأل جبرائيل عنه، فقال له: أخبرنى عن جليسى فلان ألك به علم؟ قال: نعم، هوذا على الباب قد مسخ قرداً فى عنقه سلسلة، ففزع موسى إلى ربه وقام إلى مصلاه يدعو الله ويقول: يا رب! صاحبى وجليسى، فأوحى الله إليه: يا موسى! لو دعوتنى حتى تنقطع ترقوتك ما استجبت لك فيه، إنى كنت حملته علماً فضيعه وركن إلى غيره).

الشيخ الأنصارى وقران من سهم الإمام (ع)

روى أحد أعاظم العلماء قال: عندما كنت بخدمة الشيخ الأكبر المرتضى الأنصارى (رحمه الله) فى النجف الأشرف، رأيت فى إحدى الليالى فى المنام شيطاناً وبيده عدد من الأطواق وهو يذهب لحاله فقلت له: إلى أين تذهب؟ فقال: أريد أن أضع هذه الأطواق فى أعناق أشخاص، كما وضعت أمس إحداها فى عنق الشيخ الأنصارى من الغرفة حتى خارج الزقاق فسحبته بها إلا أنه تمكن من طرح الطوق فى الزقاق.
ولما انتبهت من نومى تشرفت بخدمة الشيخ ونقلت له ما رأيته فى المنام، فقال: صحيح ما قاله الشيطان، فهذا الملعون أراد أن يغرينى أمس، حيث لم يكن عندى من المال شىء، وكان المنزل بحاجة إلى شىء، ففكرت فى نفسى أن أستقرض قراناً أصغر عملة إيرانية من سهم الإمام (ع) وأصرفه فى الحاجة وبعد ذلك أؤديه فأخذت القران وخرجت من المنزل إلى الزقاق ثم ندمت أثناء الطريق فرجعت إلى البيت وأرجعت القران إلى موضعه.
ومقتضى القاعدة أن أخذ الشيخ للقران لم يكن بنظره الشريف جائزاً.

زهد وورع الملا عبد الله التسترى (رحمه الله)

كان المولى الفاضل التقى الورع المتقى الملا عبد الله التسترى يقول لابنه وهو يعظه: يا بنى إنى بعدما أمرنى مشايخى (رضوان الله عليهم) بجبل عامل بالعمل برأيى ما ارتكبت مباحاً حتى الأكل والشرب، وكان يعد ذلك بأصابعه، وهو (رحمه الله) أصدق من أن يتوهم فى مقاله غير محض الحقيقة.
وكأن ما يوجد فى بعض المواضع من أن بعض العلماء، كان يقول: لم يصدر منى منذ ثلاثين سنة إلى الآن، غير الواجب والمندوب شىء من الأحكام الخمسة، أيضاً يشير إلى هذا العالم الكبير.
وروى: أنه جاء يوماً إلى زيارة الشيخ البهائى (رحمه الله)، فجلس عنده ساعة إلى أن أذن المؤذن، فقال الشيخ: صل صلاتك هاهنا حتى نقتدى بك ونفوز بثواب الجماعة، فتأمل ساعة، ثم قام ورجع إلى المنزل، ولم يرض بالصلاة جماعة هناك، فسأله بعض أحبته عن ذلك، فقال: أنك مع غاية اهتمامك بالصلاة فى أول الوقت كيف لم تجب الشيخ إلى مسؤوله؟! فقال: راجعت نفسى سويعة، فلم أر نفسى لا تتغير بإمامتى لمثله، فلم أرض بذلك.
ونقل أيضا أنه كان يحب ولده المولى حسن على كثيراً، فاتفق أنه مرض مرضاً شديداً فحضر المسجد لأداء صلاة الجمعة مع تشتت

حواسه، فلما بلغ فى سورة المنافقين إلى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) جعل يكرر ذلك، فلما فرغ سألوه عن ذلك؟ فقال: إنى لما بلغت هذا الموضع تذكرت ولدى، فجاهدت مع النفس بتكرار هذه الآية إلى أن فرضته ميتاً وجعلت جنازته نصب عينى، ثم تلوت ما بعدها.

وكان من عبادته أنه لا يفوت منه شىء من النوافل، وكان يصوم الدهر، ويحضر عنده فى جميع الليالى جماعة من أهل العلم والصلاح وكان مأكوله وملبوسه على أيسر وجه من القناعة، ونقل أنه اشترى عمامة بأربعة عشر شاهياً وتعمم بها أربع عشرة سنة، وكان مبجلاً للغاية عند الناس.

دعاء الحاج ملا أحمد النراقى (رحمه الله)

روى أن المرحوم الحاج ملا أحمد النراقى قد طرد حاكم كاشان، لظلمه وسوء استعماله السلطة، مما أدى بالسلطان فتح على شاه أن يستدعى الملا أحمد إلى كاشان وخاطبه بلهجة قاسية مفادها: أنكم تتدخلون فى شؤون السلطنة وفى أمور الدولة مما يؤدى إلى الإخلال بالأمن.

فرفع النراقى (رحمه الله) يديه إلى السماء وقال: إلهى! إن هذا السلطان ظالم قد نصب حاكماً ظالماً على الناس، وأنت تعلم أنى ما أخرجت هذا الحاكم من البلد إلا لرفع الظلم، والآن هذا السلطان الظالم يؤنبنى على ما قمت به.

فتحول فتح على شاه من مكانه، وأمسك بيد النراقى وأنزلها إلى الأرض، وأخذ يعتذر للملا أحمد، وأرسل السلطان حاكماً لكاشان أفضل من الذى طرده النراقى وكان السلطان حذراً من أن يستجاب دعاء النراقى (رحمه الله).

الميرزا محمد تقى الشيرازى لا أحد يخدمه

روى الشيخ عبد الكريم الحائرى (رحمة الله عليه): أن المرحوم الميرزا محمد تقى الشيرازى (رحمه الله) الذى كان من كبار مراجع الدين وقد قاد الثورة ضد الكفار وأخرجهم من العراق لم يكن من عادته أن يكلف أحداً بخدمته، حتى أنه مرض فى أحد الأيام، وجاء أهله إليه بالطعام ووضعوه عند باب غرفته وذهبوا، وحيث أنه كان مريضاً لم يتمكن من النهوض، ولما ذهب أهله خارج المنزل وعادوا وجدوا أن الطعام الذى قدموه إليه على حاله، لأنه (رحمه الله) فكر فى نفسه أنه إذا أراد أن يتناول الطعام فلا بد أن ينادى أحد أولاده ليساعده فى تقديمه إليه، وهذا ليس من طبعه وأخلاقه.

عزة نفس السيد الرضى

كان السيد الرضى محمد بن أبى أحمد الحسين بن موسى الموسوى عالى الهمة شريف النفس، لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة، أما الملوك من بنى بويه فإنهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل، وكان يرضى بالإكرام وصيانة الجانب وإعزاز الأتباع والأصحاب.

حكى أبو إسحاق الصابى قال: كنت عند الوزير أبو محمد المهدى ذات يوم فدخل الحاجب واستأذن للشريف الرضى (رحمه الله) وكان الوزير قد ابتدأ بكتابة رقعة فألقاها ثم قام كالمندهش حتى استقبله من دهليز الدار، وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه فى دسته، ثم جلس بين يديه متواضعاً، وأقبل عليه بجميعه.

فلما خرج الرضى خرج معه وشيعه إلى الباب ثم رجع، فلما خف المجلس قلت: أيأذن الوزير لى أعزه الله تعالى أن أسأله عن شىء؟ قال: نعم، وكأنك تسأل عن زيادتى فى إعظام الرضى؟ فقلت: نعم، أيد الله الوزير.

فقال: بلغنى ذات يوم أنه ولد له غلام، فأرسلت إليه بطبق فيه ألف دينار فرده، وقال: قد علم الوزير أنى لا أقبل من أحد شيئاً فرددته، وقلت: إنى إنما أرسلته للقوابل فرده ثانية، وقال: قد علم الوزير إنا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة، وإنما عجائزنا يتولين هذا

الأمر من نسائنا، ولسن ممن يأخذن أجرة ولا يقبلن صلة، فرددته إليه، وقلت: يفرقه الشريف على ملازميه من طلبة العلم، فلما جاءه الطبق وحوله الطلبة، قال: هاهم حضور فليأخذ كل أحد ما يريد.

فقام رجل وأخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار إلى الطبق، فسأله الشريف عن ذلك، فقال: إنى احتجت إلى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً، فاقترضت من فلان البقال دهناً، فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه، وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضى فى دار قد اتخذها لهم سماها (دار العلم) وعين لهم فيها جميع ما يحتاجون إليه. فلما سمع الرضى أمر فى الحال أن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع إلى كل منهم مفتاح ليأخذ ما يحتاج إليه، ولا ينتظر خازناً يعطيه، ورد الطبق على هذه الصورة، فكيف لا أعظم من هذه حاله؟

عيسى (ع) كان يركب الحمار حافياً

وصل الخبر يوماً أن الشيخ مرتضى الأنصارى (رحمه الله) يريد أن يدخل مدينة بغداد، فأعلن أهالى بغداد التعطيل العام لاستقبال الشيخ، وكان من جملة المستقبلين السفير الإيرانى فى بغداد، وكانت مشاركة السفير إما رغبة أو تصنعاً وفى هذه الأثناء دخل عليه أحد السفراء الأجانب، وفهم أن السفير الإيرانى كان ينوى الذهاب إلى مكان ما فسأله: إلى أين تريد أن تذهب؟ فأجاب قائلاً: أذهب لاستقبال أحد علماء الشيعة يريد أن يدخل هذه المدينة، ففهم السفير الأجنبى من التعطيل العام للأسواق أن هناك واقعة مهمة، فأظهر الميل والرغبة فى أن يصاحب السفير الإيرانى للمشاركة فى الاستقبال المذكور، فركبا ومضيا من بين الناس، وبسرعة استطاعا أن يتقدما أمام الناس بانتظار موكب الشيخ الجليل، وفجأة رأيا شيخاً راكباً على حمار وبدون تشريفات متوجهاً إلى بغداد، ففكر السفيران فى نفسيهما أن هذا المسافر غريب، ومن غير الممكن أن يكون هو الشيخ المقصود، ولما لم يعرف السفير الإيرانى ومن معه الشيخ الأنصارى مروا عليه بدون أن يعيروه اهتماماً أو ترحيبا، ولم تمض لحظات حتى وصل الشيخ واقترب من المجتمعين وتعالت الأصوات بالصلوات والسلام وغمرهم الفرح والسرور، وجاء الناس إليه كالبحر المواج وأحاطوا به، وعلم السفيران أن هذا الشيخ البسيط هو مرجع تقليد المسلمين الذى يقبل الناس يديه ورجليه.

فاندهش السفير الأجنبى وسأل السفير الإيرانى: إن هذا الرجل الذى له هذا النفوذ والمحبوبية عند الناس ما موقعه وعنوانه؟

فقال السفير الإيرانى: إن مثل هؤلاء الأشخاص يسمونهم حجة الإسلام ومرشد المسلمين. فقال السفير الأجنبى: هذا هو الحق بعينه، سمعت أن عيسى (ع) مع تلك العظمة والمكانة التى كانت له كان يمشى راجلاً ويركب الحمار حافياً، إلا أنى لم أكن أتصور ذلك، ولكن اليوم برؤيتى هذا الشيخ الجليل حصل لى اليقين بأن ما سمعته من سيرة الأنبياء (ع) صحيح وواقع.

الوحيد البهبهانى والزهد

ولد الآقا محمد باقر بن المولى محمد أكمل الأصفهانى البهبهانى الحائرى سنة (۱۱۱۸ ه) فى أصفهان بعد وفاة خاله العلامة المجلسى بخمس أو ست سنين، وقد جاء فى (نخبة المقال) هذا الشعر:

والبهبهانى معلم البشر مجدد المذهب الثانى عشر

أزاح كل شبهة وريب فبان للميلاد (كنه الغيب ۱۱۱۸)

وقطن برهة فى بهبهان ثم انتقل إلى كربلاء شرفها الله وكان ربما يخطر بخاطره الارتحال منها إلى بعض البلدان لتغير الدهر وتنكد الزمان، فرأى الإمام الحسين (ع) فى المنام يقول له: (لا أرضى لك أن تخرج من بلادى) فجزم العزم على الإقامة بذلك البلد، وقد كانت بلدان العراق سيما المشهدين الشريفين مملوءة قبل قدومه من الجاهلين والقاصرين، حتى أن الرجل منهم كان إذا أراد حمل كتاب من كتب الفقهاء حمله مع منديل، وقد أخلى الله البلاد منهم ببركة قدومه، واهتدى المتحيرون فى الأحكام بأنوار علومه،

وبالجملة كل من عاصره من المجتهدين فإنما أخذ من فوائده واستفاد من فرائده، وله مصنفات رشيقة وتحقيقات أنيقة، وقد تخرج على يديه أعيان العلماء وأساطين الفضيلة، أمثال: السيد بحر العلوم، وصاحب الرياض، والميرزا القمى صاحب (القوانين)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والميرزا مهدى النراقى، والميرزا مهدى الشهرستانى، والميرزا مهدى الخراسانى، وغيرهم من أعاظم العلماء.

وكان سلطان الوقت محمد خان قد أمر أن يكتب قرآن بخط الميرزا التبريزى وأن يكون جلده من الياقوت والماس والزبرجد وسائر الأحجار الثمينة، وزين الإطار بقيمة عالية، وأرسله إلى الشيخ الوحيد البهبهانى بمعية بعض الشخصيات والوزراء، فلما طرق بابه جاء الوحيد بنفسه ففتحه، فسلموا عليه وقالوا: إن السلطان قد بعث إليكم هذا القرآن.

فقال لهم الوحيد: ما هذه المجوهرات التى صرفت على هذا القرآن؟ اقلعوها وتصدقوا بها على الفقراء والمساكين.

فقالوا: القرآن بخط التبريزى وقيمته عالية، خذه واقرأه.

فقال: كل من أتى بالقرآن يأخذه ويحتفظ به ويقرأه، وبهذا الكلام قد سد عليهم الطريق فرجعوا من عنده.

يقول جمال الدين البهبهانى: وهو من تلامذة الوحيد فى (التحفة الرضوية): إن زهد الآقا محمد باقر لا يوصف، فقد كان يلبس اللباس الخشن وغالباً ما كانت زوجته هى التى تقوم بحياكتها، ولم يلتفت إلى الأقمشة الثمينة وأمتعة الدنيا.

زهد الشيخ المرتضى

كان الشيخ الأنصارى المرجع الأعلى للشيعة، ولكنه عاش كأحد الطلبة الفقراء.. ومات كأحدهم، قال أحد الأشخاص للشيخ يوماً: أيها الشيخ! إنك تعمل عملاً عظيماً حيث تأتيك هذه الحقوق الشرعية الكثيرة دون أن تتصرف فيها.

فقال الشيخ: لا يوجد هنالك شىء مهم، فالحد الأعلى لعملى أنه مثل عمل أصحاب الحمير فى كاشان، حيث يحملون أمتعة الناس إلى مقاصدهم، فى مقابل المبلغ الذى يتقاضونه منهم، فهل رأيت هؤلاء قد خانوا أموال الناس؟ فقال: كلا، لأن هؤلاء أمناء الناس.

فقال الشيخ: ونحن هكذا أمناء الناس ولا نستطع أن نتصرف فى هذه الحقوق التى تأتينا لمنافعنا الشخصية.

هكذا كانوا عازفين عن الدنيا

كانت ضياء السلطنة.. إحدى بنات السلطان فتح على ذات مال وجمال وكمال فالتمس أبوها من المرحوم الآخوند الملا حسن اليزدى صاحب (مهيج الأحزان) أن يزوج ابنته ضياء السلطنة من ابنه، فرفض الآخوند طلبه واعتذر له: بأننا رعايا لا يليق أن تكون بنات السلاطين فى بيوتنا.

ثم طلب السلطان فتح على من الميرزا القمى صاحب (القوانين) أن يزوج ابنه من إحدى بنات السلطان، وبعد انتهاء مجلس الطلب أخذ الميرزا يدعو الله تعالى أن يعجل بموت ابنه لكى لا تصح بنت السلطان زوجة لإبنه، وبعد أن أتم الميرزا دعاءه غرق ابنه ومات وقيل مرض ولم يدم مرضه أكثر من ثلاثة أيام حتى توفى.

وبعد وفاة السلطان فتح على، سافرت ضياء السلطنة إلى العتبات المشرفة فى العراق، وأرسلت إلى المرحوم السيد محمد مهدى بن السيد على الطباطبائى صاحب (رياض المسائل) وطلبت منه أن يختارها زوجة له، فامتنع السيد المذكور من طلبها، ثم التمست بنت السلطان من الشيخ محمد حسين صاحب (الفصول) أن يتزوجها فلم يوافق الشيخ على على رجائها، ثم أرسلت إلى السيد إبراهيم الموسوى القزوينى صاحب (ضوابط الأصول) وطلبت منه التزويج بها، فأجابها: إن مصارف بنات الملوك والسلاطين عالية جداً، وليس بمقدورنا ذلك، ونحن نعيش الفقر والفاقة، فأرسلت إليه ثانية: بأنى لم أطالبك بأى مصرف، بل أن مصارفك ومصارف أهلك أقوم أنا بتكفلها؟ والمقصود أن يبقى اسمك فقط على رأسى، فامتنع السيد أيضاً من الاستجابة لطلبها.

هل أنت كما يدل عليه ظاهرك؟

كان الحاج الميرزا مسيح الطهرانى من كبار علماء طهران وحاكم الشرع فى وقته، وفى أحد الأيام كان راكباً حماره وقد عبر الشارع فاتبعته امرأة فاحشة وقالت له: يا حاج ميرزا مسيح! الكل يعرف أنى امرأة بهذا الشكل فهل أنت بهذا الشكل كما يدل عليه ظاهرك؟

قيل: إن هذا الكلام قد تأثر به الحاج ميرزا مسيح، حتى لم يخرج من بيته مرة، ولم يتدخل فى شؤون الناس والقضاء بينهم.

وينقل مثل ذلك عن امرأة بذيئة قالت للآخوند الخراسانى مثل هذا الكلام.

ناصر الدين شاه فى منزل الملا السبزوارى

روى الراوى فى سفر الشاه إلى المشهد المقدس قال: كان يستقبلنا أهالى كل مدينة ندخل إليها، وعندما نغادرها يقوم أهاليها بتوديعنا، وفى شيراز جاءوا لاستقبالنا باستثناء الملا هادى مع أن استقبالنا كان سهلاً، ولم يتأثر الشاه من ذلك الموقف واعتبره مسألة عادية، ولما كان الشاه يعرف الملا هادى، فقد عين وقتاً وبصحبة أحد الخدمة ذهب إلى منزل الحاج ملا هادى وكان الوقت نهاراً، وبعد تدارس الأمور، قال الشاه: إن الله العالم تفضل على بنعم كثيرة، وعلى أن أشكره على كل نعمة أولانى بها، فأرجو منكم أن تؤمن لى خدمة أقوم بها حتى أؤدى شكر نعمة السلطنة.

فأظهر الحاج الملا هادى استغناءه وعدم احتياجه، ولم يؤثر فيه إصراره، حتى اقترح على قائلاً: سمعت أن لك أرضاً زراعية، فأرجو منكم أن تقبلوا إعفاءها من الرسوم والضرائب المالية، فرد هذا الاقتراح بعذر وقال: إن الضرائب المالية للدولة وفى كل بلد، قد اتخذت بصورة قطعية لا تقبل التغيير، وإذا أنا (هادى) لم أعط ضريبة سيقطع المسؤولون على الضرائب مقدارها من سائر آحاد الرعية، ومن الممكن أن تلحق بامرأة أرملة أو يتيم، وأنت لا ترضى أن يلحق إعفائى من الضريبة ضرراً بامرأة لا معيل لها أو بطفل يتيم.

قال الشاه: نريد أن نأكل معكم طعامكم فأمر الملا هادى خادمه بتقديم الغذاء، فجاء الخادم بطبق فيه عدد من أقراص الخبز واللبن والملح وبعض الملاعق ووضعه أمامنا، وذهب لحاله، فابتدأ الملا هادى بتقبيل أقراص الخبز، وأخذ يشكر الله كثيراً من صميم قلبه، وبعد ذلك أخذ يقطع الخبز ويضعه فى اللبن، ووضع ملعقة أمام الشاه وقال: أيها السلطان! كل إنه خبز حلال من زراعة وأتعاب هاتين اليدين، فأكل الشاه منه ملعقة واحدة فقط لأنه وجد أن الاستمرار فى أكل هذا الشىء خارج عن نطاق قدرته، وبعد الاستئذان أخذ الشاه بيده بقية الأقراص وأعطاها للخادم واحتفظ بها لأفراد العائلة ليستشفوا بها عند الإصابة بالمرض وقمنا ونحن فى عجب من زهد هذا العالم بعدم رغبته فى الدنيا.

يوجد هناك من هو أعلم منى

كان الشيخ محمد حسن صاحب (الجواهر) يطوى اللحظات الأخيرة من عمره الشريف، وكان يحيط به جميع الفقهاء وكبار أهل العلم وهم يفكرون فى مصير المرجعية ومن يخلفه، ففتح عينيه ونظر إلى الجموع الملتفة حوله وقال: أين بقية العلماء؟

فقيل له: كلهم موجودون فى خدمتكم، فقال: أين الملا مرتضى؟ فذهب جماعة امتثالاً لأمر الأستاذ للبحث عن الشيخ الأنصارى فوجدوه فى حرم أمير المؤمنين (ع) فقالوا له: لماذا تركت الأستاذ فى هذا الوقت؟

فقال: جئت أدعو له بالشفاء، وأخيراً جىء بالشيخ الأنصارى إليه، وبعد السلام والسؤال عن الحال جلس، فالتفت صاحب (الجواهر) إلى الحاضرين وقال: إنه الذى يصلح للزعامة بعدى والتفت إلى الشيخ وقال: أيها الشيخ! قلل من احتياطك فى المسائل وكان الأنصارى يحتاط كثيراً فأجاب الشيخ: أنا لا أصلح لزعامة الدين، فلما سمع العلماء هذا الجواب من الشيخ الأنصارى تعجبوا، وسألوا الشيخ نفسه عن السبب فى انصرافه عن هذا الأمر الخطير؟

فقال: هناك من هو أجدر وأليق منى بهذا الأمر، قالوا: لا نعرف أحداً غيرك، فقال الشيخ الأنصارى: نعم، إن الأستاذ سعيد العلماء المازندرانى أفضل منى وأعلم وأفقه، وهو الآن موجود فى إيران، لأنى رأيته فى كربلاء فى درس المرحوم شريف العلماء، وأنا أدرى أنه أعلم منى، فكتب الشيخ الأنصارى إلى سعيد العلماء وطلب منه أن يقبل المرجعية والزعامة الحوزوية، فلما وصلت الرسالة إلى سعيد العلماء، كتب فى جوابها: نعم، إن ما ذكرت وكونى أعلم منك فى زمان حضورنا درس شريف العلماء صحيح، أما الآن فإنك متفوق على، لأنى تركت المباحثة لسنوات طويلة، كما أنى انشغلت بأمور الناس والتدخل فى حل وفصل قضاياهم، وأنت أدمت التحصيل بحضور الأساتذة، فعلى هذا أنت أعلم منى.

فلما وصل جواب الرسالة إلى الشيخ الأنصارى أخذ يبكى لعظم المسؤولية التى أنيطت به، وتوجه إلى الحرم المطهر لأمير المؤمنين (ع) واستغاث به ليعينه على تأدية هذا الأمر الخطير على أحسن وجه.

هذا الشيخ أكثر كفاءة منى للتدريس

كان المرحوم آية الله السيد حسين الكوه كمرى من تلامذة صاحب (الجواهر) وكان مجتهداً مشهوراً ومعروفاً، وكان على طبق المتعارف يدرس فى ساعة معينة فى إحدى مساجد النجف الأشرف، وفى أحد الأيام جاء قبل الوقت المقرر للدرس فجلس فى المسجد حتى يجتمع الطلاب، ولكن رأى فى إحدى زوايا المسجد شيخاً جالساً مع بعض الطلاب، وهو يقوم بتدريسهم.

فأخذ السيد حسين يستمع جيداً إلى كلام هذا الشيخ ومع كمال التعجب أحس بأن هذا الشيخ محقق كبير، فجاء فى اليوم الثانى عمداً وقبل وقت درسه وجلس جانباً من المسجد يستمع جيداً إلى درس الشيخ، وبعد أيام تيقن أن هذا الشيخ أفضل منه فى التدريس، ولو أن طلابه حضروا درس هذا الشيخ لكانت استفادتهم أكثر.

وفى اليوم التالى وعندما جاء الطلاب واجتمعوا حوله قال لهم: أريد اليوم أن أقول لكم مطلباً جديداً، إن هذا الشيخ الجالس فى زاوية من المجلس وهو يعطى الدرس أراه أكفأ منى فى التدريس فلنذهب سوية إلى درسه، ومن ذلك اليوم أصبح من حضار درس الشيخ.

كان هذا الشيخ هو الشيخ المرتضى الأنصارى الذى عرف فيما بعد، ولقب بأستاذ المتأخرين، وكان الشيخ فى ذلك الوقت قد جاء من السفر تواً، بعد أن زار ولسنوات طويلة كلاً من: مشهد وأصفهان وكاشان.

السيد بحر العلوم (رحمه الله) يختبر المرحوم النراقى (رحمه الله)

ينقل أن المرحوم الملا- مهدى النراقى وكان متبحراً فى كثير من العلوم وقد ألف كتاب (جامع السعادات) فى علم الأخلاق وتزكية النفس كان قد أرسل نسخة من كتابه المذكور إلى السيد بحر العلوم فى النجف الأشرف، ومن ثم سافر بنفسه إلى زيارة العتبات المشرفة ودخل النجف، فجاء العلماء إليه تجليلاً لمكانته السامية، إلا أن السيد بحر العلوم امتنع عن المجيء لزيارته، ولم تمض أيام حتى قام المرحوم النراقى بزيارة السيد بحر العلوم، إلا أن السيد لم يعر اهتماماً كبيراً به، ومرة أخرى قام السيد النراقى بزيارة بحر العلوم فى بيته وأمضى معه ساعة من الوقت، وهذه المرة لم تكن بأفضل من سابقتها حيث إن بحر العلوم لم يهتم اهتماماً كبيراً بالنراقى، فرجع النراقى إلى منزله، ومرة أخرى زار النراقى بحر العلوم دون أن يفكر بأنه لا- فائدة مرجوة من اللقاء ببحر العلوم و.. و.. وهذه هى المرة الثالثة، فما أن وصل منزل السيد وطلب الاستئذان، حتى خرج إليه بحر العلوم حافياً لاستقباله واحتضنه وقبله وأدخله المنزل بكل احترام وتجليل، وبعد أداء الاحترام قال السيد مخاطباً النراقى: كتبتم كتاباً فى الأخلاق وتزكية النفس وأهديتمونا نسخة منه، وأنا قد طالعت الكتاب من أوله إلى آخره بكل دقة وإمعان، والحق يقال: أنه كتاب يقل نظيره، ومفيد جداً، وأما السبب فى عدم مجيئى لزيارتكم واستقبالكم منذ ورودكم إلى النجف، وعدم الاهتمام اللائق بشأنكم عند زيارتكم لنا فى المنزل، كل ذلك قمت به عمداً، لأطلع على أنك عامل بما كتبت، أو لا؟ فظهر لى أنك فى أعلى درجات تزكية النفس، وأنت بنفسك كتاب أخلاق، تهدى الآخرين بأخلاقك،

وليس بكتابك فحسب.

قناعة الخليل بن أحمد الفراهيدى

كان الخليل بن أحمد الفراهيدى من أفضل الناس فى الأدب، وقد اخترع علم العروض، وكان صدوقاً عالماً عابداً، وفضله أشهر من أن يذكر، وكان إمامى المذهب، روى عنه النضر قال: كان منزله فى البصرة وكان يسكن فى غرفة من الحصير، ولم يملك قرشاً أسود، وقد تخرج على يديه الكثير من أهل العلم والأدب وكان تلامذته من أصحاب الأموال، وكان زهده غير قابل للوصف، حتى نقل عنه: أن أحد الملوك طلب منه أن يؤدب أولاده، فأرسل له رسولاً فرآه وبيده قطعة من الخبز اليابس ليأكلها، فقال للرسول: ارجع إلى الذى بعثك وقل له: مادام تصلنى أمثال هذه القطعة من الخبز اليابس فلا حاجة لى بك، ولم يذهب إلى الأمير.

وعن سفيان بن عيينة أنه قال: من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك، فلينظر إلى الخليل بن أحمد.

وكان النضر بن شميل بن خرشة البصرى الذى هو من كبار أصحاب الخليل يقول: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من الخليل بن أحمد، ويقول: أكلت الدنيا بأدب الخليل وكتبه، وهو فى خص لا يشعر به.

وقال أبو عبيده: ضاقت المعيشة على الخليل بالبصرة، فخرج يريد خراسان، فشيعه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو نحوى أو لغوى أو إخبارى، فلما صار بالمربد قال: يا أهل البصرة: يعز على فراقكم، والله لو وجدت كل يوم كليجة باقلا ما فارقتكم، قال: فلم يكن فيهم من يتكلف ذلك. وكان الخليل كثيراً ما ينشد عن الأخطل هذا البيت:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

ورع المرحوم الميرزا محمد حسن الشيرازى

ذكر المرحوم السيد محسن الأمين فى شرح أحوال الميرزا الشيرازى (قدس سره) صاحب قضية (التنباك) قال: كان يكتب بخطه الجميل الحوالات المالية لمساعدة المحتاجين فى ورقة لا تتجاوز كف اليد، وكان يختمها بختمه الشريف، ولم يكن يترك مكاناً خالياً لإضافة شىء، وقد سئل عن ذلك؟ فقال فى الجواب: مصرف الورق أكثر من هذا إسراف، ومن جهة أخرى، عندما تمتلئ الورقة لا يكون بمقدور أحد أن يضيف شيئاً إليها.

وكان الميرزا قانعاً فى لباسه ومعاشه وأموره الأخرى، وكان يتعيش هو وعائلته من أملاكه الموروثة فى شيراز، وغالب تلك الأموال كان يقوم بتقسيمها بين الفقراء والطلاب وفى الأمور الخيرية.

ونقل أحد الذين كان مطلعاً على أحواله قال: إن الميرزا كان يجمع عيدان الكبريت التى يستعملها فى إشعال التبغ نهاراً ويستفيد منها ليلاً بعد أن يقربها من شعلة الفانوس.

وإذا كان يسمع عن أحد من أهل العلم مطلباً خلاف العدالة، فكان موقفه منه أنه لا يسأل عن حاله عندما يدخل عليه، ويكتفى بهذا. وطلب منه أن يكتب لأحد المعروفين بالفضل إجازة اجتهاد، فامتنع من ذلك، فقيل له: أتشكون فى اجتهاده؟ قال: لا، ولكن لا تعطى الإجازة لكل مجتهد، وليس كل مجتهد يعطى الإجازة قيل: وكان ذلك الشخص بدون تدبير.

من المقامات العملية للشيخ الأنصارى

كان الشيخ مرتضى الأنصارى يتأخر فى بعض الأيام عن التدريس، ولما سئل عن السبب فى ذلك؟

قال: كان أحد السادة يرغب فى تحصيل العلوم الدينية، واقترحت على البعض أن يقوم بتدريسه المقدمات إلا أنه اعتذر عن ذلك، ولهذا السبب اضطررت أن أقوم بتدريسه بنفسى.

ونقل أنه قال أحد الأشخاص للشيخ: إن الميرزا الشيرازى يشرب الشاى وكان غرضه السعاية حتى يقلل الشيخ من مرتبه الشهرى، فقال له الشيخ: رحمك الله، لقد ذكرتنى أمراً، وكنت عنه غافلاً، ثم طلب من خادمه الملا رحمه الله أن يكثر من المرتب الشهرى لذلك الطالب بمقدار مصارف الشاى، حتى يتفرغ إلى تحصيل العلم ويستمر عليه.

ونقل الآقا الشيخ منصور سبط الشيخ الأنصارى عن والده المعظم قال: رأى أحد أجلة العلماء فى المنام أنه دخل فى مجلس كبير، وكان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد شرف ذلك المجلس، وكان أئمة الهدى (ع) واحداً بعد الآخر على جهته اليمنى وهم جالسون، وعلماء الإمامية بحسب الزمان فى الجهة اليسرى من تلك الحضرة الشريفة وهم جالسون، وفى تلك اللحظة رأيت الشيخ الأنصارى قد دخل، وأراد أن يجلس خلف أستاذه، ولكن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره أن يجلس مع حضرة ولى العصر (أرواحنا فداه) فاعتذر الشيخ، فأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك ثانية، فأجاب الشيخ وجلس بجنب الإمام الحجة (عج).

فسأل بعض الحضور عن السبب؟

فقال (ص): (كان فى حياته يبدى نهاية الاحترام لأولادى، ولم يكن احترام الآخرين مثل احترامه).

تعهد بالعبادة الاستيجارية لسنتين

قال صاحب (لؤلؤة الصدف): حكى أحد أعاظم العلماء للمؤلف أنه ذهب إلى الشيخ الأنصارى وقال له: إن أحد السادات من فضلاء الحوزة مضطر جداً وزوجته على وشك أن تضع حملها، فتفضل بمساعدته.

فقال الشيخ: ليس عندى شىء، إلا ما كان من مقدار وجه لعبادة استيجارية صلاة أو صوم لسنتين، وهذا يكفيه للتغلب على حاجاته.

فقلت له: إن فلاناً من السادات، وليس من أهل العبادة الاستيجارية، علاوة على ذلك أنه شديد العلاقة بالدرس، وهذا العمل يكون مانعاً من مواصلة دروسه.

فتأمل الشيخ جيداً وقال: خذ هذا المبلغ عن عبادة استيجارية لمدة سنتين له وأنا أقضيها عن الميت، فأخذ هذا العمل على عهدته رغم مشاغله الكثيرة.

وأيضاً قال السيد على الدزفولى المعروف بالسيد المحتاط لكثرة احتياطاته: لما غلب على الفقر فى النجف الأشرف، ذهبت إلى الشيخ الأنصارى وأخبرته عن حالى، فقال لى: ليس عندى شىء، ولكن اذهب إلى الشخص الفلانى وقل له: أن يعطيك سنتين صلاة وخذ أجرتها لك، وأنا أقضى الصلاة بدلك عن الميت.

امتناع السيد بحر العلوم عن التدريس

روى الآخوند الملا زين العابدين السلماسى وكان من أبرز تلامذة السيد مهدى بحر العلوم أن السيد بحر العلوم (رحمه الله) كان يطوف شوارع النجف ليلاً ويطعم الفقراء. وبعد أيام قام بتعطيل الدرس، فشفعنى الطلاب إليه ووسطونى أن أسأله عن السبب فى تعطيل درسه؟

فقال السيد: لا أدرس بعدئذ.

ولم تمض أيام حتى وسطنى الطلاب مرة أخرى عن السبب فى تركه التدريس؟

فجئت إليه ونقلت له ما عرضه الطلاب.

فقال السيد: لم أسمع قط من هؤلاء الطلاب صوت التضرع ومناجاة الله بصوت عال فى منتصف الليل، مع أنى فى أغلب الليالى أطوف شوارع النجف، فمثل هؤلاء الطلاب لا يستحقون أن أقوم بتدريسهم.

فلما سمع الطلاب هذا الكلام أخذوا يتضرعون ويناجون، وارتفعت أصواتهم ليلاً فى المناجاة والبكاء، فرجع السيد بحر العلوم (رحمه الله) إلى التدريس.

ترک الرئاسة وسكن فى إحدى القرى للتبليغ

كان المرحوم الميرزا الشيرازى الكبير فى المجلس، وفى الأثناء دخل المجلس رجل روحانى، فقام له الميرزا وأبدى له احتراماً وإكراماً كبيراً، الأمر الذى جلب انتباه الحاضرين وأثار تعجبهم لهذا الموقف، فسألوا عن سبب ذلك؟

فأجاب الميرزا (رحمه الله): أنا وهذا الشخص الروحانى كنا زميلين فى الدرس وشريكين فى المباحثة، وبعد أن نال درجة الاجتهاد أراد الهجرة إلى وطنه ليكون مرجعاً لأهلها، وفى أثناء الطريق شاهد قرية ظاهراً تقع فى أطراف كرمانشاه ويدين أهل هذه القرية بالغلو ويعتبرون الإمام على بن أبى طالب (ع) إلهاً، فوجد هذا العالم الكبير أن الواجب الشرعى يحتم عليه أن يبقى فى هذه القرية ليهدى أهلها للرشاد، فترک الرئاسة وبقى فى هذه القرية، وأعلن فى المسجد مخاطباً أهل القرية:

أيها الناس! أنا أستاذ ومعلم لأولادكم، وأجرتى هى إمرار المعاش، وبهذا النحو تمكن أن يجلب عدداً كبيراً من الأطفال، وأصبح مشغولاً بتعليمهم القراءة والكتابة والعقائد ومعرفة الله وسائر البرامج الإسلامية، وتمكن بهذا العمل أن يجعل من أهل القرية المغالين موحدين مؤمنين عارفين بالله.

بعض أحوال المرحوم السيد على خان

نقل السيد نعمة الله الجزائرى (رحمه الله) قال: فى وقت من الأوقات تشرفت بخدمة السيد على خان فرأيت لحيته قد غلب عليها البياض، فسألته: لماذا لم تخضب لحيتک؟ فقال: أردت أن أكتب تفسيراً للقرآن المجيد، وفى هذا الخصوص استخرت بالقرآن، فخرجت هذه الآية الشريفة: (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) فعلمت أن أجلى قد اقترب، فقمت بتفسير مختصر، وتركت الخضاب حتى ألقى الله بشيبة بيضاء، وقد ودع (رحمه الله) هذه الدنيا الفانية بعد سنة.

وكان السيد على خان معاصراً للشيخ البهائى، وكانت له أملاک ومزارع، وكان يصرف حاصلها على هذا النحو: يكتب فى الدفتر علامة (زاء) دلالة على صرف الزكاة، وعلامة (ق) دلالة على صرف الصدقة، وعلامة (ص) إشارة إلى صرفها فى صلة الرحم، والباقى يصرفه على الواردين والشعراء والمخالفين وكان يقصد به حفظ العرض كما قال الإمام الحسين: خير المال ما وقى به العرض، وكان يقدم على نفسه المؤمنين والفقراء، ولم يرغب فى جمع مال الدنيا.

وإذا زاد شىء عن المصارف المقررة يقول: يا رب! لا تجعلنى من الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فكان ينفقها فى سبيل الله.

ومع كل هذه الأملاک والمكنة كان زاهداً مرتاضاً وكان يلبس اللباس الخشن، ويأكل الخبز مع قشوره، وكانت عبادته يضرب بها المثل، ولم يترک الصلوات والصوم المستحب، وكان يقرأ القرآن كثيراً فى ليالى الجمعة.

احترت من العلم بشيئين

نقل الآقا الميرزا أبو القاسم العطار الطهرانى عن العالم الكبير الحاج الشيخ عبد النبى النورى وكان أحد تلامذة الحكيم الحاج ملا هادى السبزوارى، قال: فى أواخر عمر السبزوارى جاء إلى منزله يوماً شخص وأخبره: بأنه عثر فى المقبرة على شخص نصف بدنه فى التراب والنصف الآخر فى الخارج، ويلقى ببصره إلى السماء، وكلما يزاحمه الأطفال لا يعتنى بذلك.

فقال السبزوارى: لا بد أن أراه بنفسى، فلما ذهب الملا إلى قبره رآه على تلك الحال فاقترب منه ورأى أنه لم يعتن به.

فقال له الملا: من أنت وما عملك؟ لأنى لم أرك مجنوناً، ومن جهة أخرى فإن عملك غير عقلانى؟

فقال فى جوابه: أنا شخص جاهل ولكن لى علم بشيئين، أحدهما: علمت أن لهذا العالم خالقاً عظيم الشأن ويجب معرفته وعدم التقصير فى عبادته، الثانى: علمت أنى لا أبقى فى هذا العالم وسأذهب إلى عالم آخر، ولم أعرف كيف يكون حالى فى ذلك العالم؟ إنى فى حيرة من هذين العلمين، وقد اشتد خوفى حتى يظن الناس أنى مجنون. وأنت عالم المسلمين وتعرف ذلك، وأخذت كثيراً من العلم، لماذا لا تتوجع ذرة ولا تبالى ولا تفكر؟

هذا الكلام أصاب كالسهم قلب السبزوارى وولد له جرحاً عميقاً، وكان فى آخر عمره يفكر فى سفر الآخرة، وتحصيل زاد هذا السفر، وطريقه المحفوف بالخطر، حتى فارق الدنيا.

الشيخ عبد الكريم الحائرى وإغاثة محتاج

كان للمرحوم الشيخ عبد الكريم الحائرى (رحمه الله) مؤسس الحوزة العلمية بقم المقدسة خادم يدعى الشيخ على قال: فى إحدى ليالى الشتاء كنت نائماً، فى ساحة منزل الشيخ، فسمعت صوتاً بالباب، فنهضت وفتحت الباب فوجدت امرأة فقيرة تقول: إن زوجى مريض وليس عندنا دواء ولا غذاء وحتى الفحم للتدفئة، فأجبتها بالقول: أيتها السيدة، لا نستطيع فى هذا الوقت من الليل أن نعمل شيئاً، وأنا أعلم بأن الشيخ ليس بحوزته شىء حتى يقوم بمساعدتك.

فرجعت المرأة خائبة! فصاح بى الشيخ بعد أن سمع كلامنا، وقال لى: يا شيخ على! إذا كان يوم القيامة وسأل الله منى ومنك: فى هذه الساعة من الليل جاءت أمتى إلى باب داركم ولم تلبوا حاجتها؟

ماذا يكون جوابنا؟

فقلت: أيها الشيخ! ما الشىء الذى نستطيع أن نفعله الآن لهذه المرأة؟

فقال: أنت تعرف منزل هذه المرأة؟

فقلت: نعم، أعرفه ولكن يصعب الذهاب إليه الآن حيث أن الشوارع مكسوة بالطين والثلج.

فقال: قم، لنذهب.

فلما وصلنا رأينا زوجها المريض، وشاهدنا المنزل، ورأينا صحة أقوال المرأة.

فأمرنى الشيخ بأن أذهب إلى الدكتور صدر الحكماء وأنقل له عن لسان الشيخ: أن يأتى لفحص الرجل المريض، فذهبت إلى الطبيب المعالج وجئت به فكتب له العلاج وأعطانى الورقة وذهب، فطلب منى الشيخ أن أذهب إلى صيدلية فلان لأشترى الدواء بحساب الشيخ، فذهبت وجئت بالأدوية، ثم طلب الشيخ منى أن أذهب إلى منزل فلان لأشترى كيساً من الفحم على نفقة الشيخ، فجئت بالفحم مع مقدار من الأكل.

والخلاصة، أن عائلة الفقير فى تلك الليلة قد دخلها السرور من كل جانب، فمريضهم تحسنت حالته بعد تناول الدواء، وأكلوا الطعام، وتدفئوا.

ثم قال لى الشيخ: ما كمية اللحم التى تأتى بها إلى منزلنا؟

قلت سبعمائة غرام، فقال: أعط نصفه إلى هذه العائلة كل يوم، والنصف الباقى يكفينا، ثم طلب منى أن نذهب لننام.

إيثار المدرس

روت زوجة المدرس قالت: كنت أشاهد المدرس عند عودته من مجلس الشورى كل يوم وإحدى ملابسه غير موجودة عليه، وعندما سألت عن السبب فى ذلك أجاب: أعطيته لسائل فى الطريق.

وفى أحد الأيام طرقنا سائل، ولم يكن لدى المدرس أى شىء، فطلب منى أن آخذ القدر الذى نستعمله لطبخ الطعام إلى دكان عبد الكريم البقال وآخذ منه مبلغاً من المال لأعطيه لهذا السائل! فقلت له: ليس لدينا غيره؟

فقال: لا بأس.

وأخيراً قتله البهلوى لأنه كان يعارضه فى إفساد المسلمين وخراب إيران.

إسلام يهودى ببركة سخاء السيد المرتضى (رحمه الله)

كان للسيد المرتضى علم الهدى حوزة علمية غنية، وكان (رحمه الله) يدرس بها علوماً كثيرة، ويجرى على تلامذته رزقاً، فكان للشيخ أبى جعفر الطوسى أيام قراءته عليه كل شهر اثنا عشر ديناراً، وللقاضى ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير.

وأصاب الناس فى بعض السنين قحط شديد، فاحتال رجل يهودى على تحصيل قوت يحفظ به نفسه، فحضر يوماً مجلس المرتضى (رحمه الله) وسأله أن يأذن له فى أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم، فأذن له وأمر له بجراية تجرى كل يوم، فقرأ عليه برهة، ثم أسلم على يديه.

السيد الشفتى والترحم على الكلبة

كان المرحوم السيد (الشفتى) أحد كبار مراجع التقليد فى أصفهان، وكانت له منزلة عظيمة مشهوراً بالعلم والتقوى وكان يتعبد فى الليل، وتحدث له حالات من الخوف والرجاء فى المناجاة والاستغاثة، وكان يضع القيد فى عنقه ويتأوه ويصرخ ويصيح شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب وفى زمان ظل السلطان ابن ناصر الدين شاه والذى كان يمسك بزمام الأمور، جاء فقير إلى السلطان، فقال له السلطان: لم جئتنى؟

إن كنت تريد العلم فاذهب إلى مسجد السيد، وهكذا كان.

فكيف وصل إلى هذه الدرجة؟

يحدثنا السيد (رحمه الله) نفسه فيقول: أوصلتنى كلبة إلى هذا المقام! فعندما كنت طالباً فى النجف، ومرت أيام على، ولم يأتنى شىء من المال ثم اقترضت من رفيقى مقداراً من المال، وصممت أن آكل شيئاً، فاشتريت عند الصباح الخبز واللحم، وأثناء عودتى إلى المنزل رأيت كلبة جائعة جداً ولها ثلاثة أولاد على ثدييها مع أن ثدييها خاليتان من الحليب، فتألمت لهذه الكلبة وقلت فى نفسى: إننى إلى الآن قد تحملت الجوع وأيضاً سأتحمل الجوع، فوضعت الخبز فى ماء اللحم وعملته ثريداً وقدمته إلى الكلبة فأكلته، وبعد ذلك أنعم الله على بوصول مبلغ من المال، فلم تمض مدة قصيرة حتى جاءنى أحد أهالى شفت إحدى مدن كيلان وكان السيد من أهاليها وقال: إن الحاج الفلانى قد مات وقد أوصى بثلث ماله إليك، وكانت وصيته لى عصر ذلك اليوم الذى أطعمت فيه الكلبة، ومنذ ذلك الوقت وبالتدريج حصلت لى المرجعية فى أصفهان.

طريقة المرحوم الميرزا حسن الشيرازى فى مساعدة المحتاجين

نقل السيد الأمين العاملى (رحمه الله) فى (أعيان الشيعة) فى ترجمة الميرزا الشيرازى (قدس سره): أنه كان يقرر الحقوق الشهرية بشكل سرى إلى العوائل الكريمة التى: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) وكذلك للتجار المحترمين الذين خسرت تجارتهم، ولم يعلم بذلك أحد حتى وفاته (رحمه الله)، وكذلك الحال بالنسبة للطلبة الذين هم خارج سامراء، وبالخصوص الطلبة المتفوقين علمياً فقد كانت لهم حقوق شهرية مقررة.

ونقل لى: أن الآخوند الملا محمد كاظم الخراسانى (رحمه الله)، الذى كان فى النجف الأشرف، كان هو الآخر يتقاضى مرتباً شهرياً

حتی آخر حیاة المرحوم المیرزا الشیرازی، ثم أن الآخذین من المیرزا أخبروا بالأمر بعد وفاة المیرزا.

سخاء السبزواری وعدم اعتداده بالدنیا

کانت للملا هادی السبزواری غلة یتولاها بنفسه وزوجته ویخرج منها سهم الزکوات لیقوم بتقسیمها بین الفقراء، وعلاوة علی أداء الحقوق الواجبة، ولسنوات طویلة کان یجمع کافة فقراء مدینة سبزوار فی ساحة منزله عصر کل یوم خمیس، ویقف بنفسه بباب المنزل ویعطی للفقراء أموالاً حسب القابلیة، وفی أواخر شهر صفر من کل عام تقام ثلاثة مجالس للتعزیة فی منزله یدعو فیها فقراء البلدة، ویرتقی الخطیب المنبر وبعد ختم التعزیة یقدم الخبز وماء اللحم، وبعد الانتهاء من تناول الطعام یوزع علی کل واحد منهم شیئاً من المال.

وفی أیام شبابه وعندما کان یطلب العلم فی المشهد المقدس باع جمیع الدکاکین الموروثة بالتدریج وأنفق أموالها فی سبیل الله.

وفی السنوات الأخیرة من حیاته وبسبب القحط والضائقة، باع ما کان عنده فی سبزوار، وقسمه بین الفقراء والمستحقین.

وکانت الدنیا بنظر هذا الرجل صغیرة لا قیمة لها، ولو لم تکن هذه الآیة الشریفة: (ولیخش الذین لو ترکوا ذریة من خلفهم ضعافا خافوا علیهم) تقطع علیه، لصرف ما کان یملکه فی یوم واحد فی سبیل رضا الله، ویؤید هذا الأمر أنه حضره شخص وقال له: إنک درویش فلم أبقیت بعض المال ولم تنفق کله، فقال فی جوابه: نعم، صدقت، ولکن ما الحیلة والأطفال لیسوا بدراویش؟

من عفو الآخوند الخراسانی (رحمه الله)

فی وقایع المشروطة انقسم الناس إلی قسمین، وفی إحدی المرات جاء أحد کبار المخالفین للمرحوم الآخوند الخراسانی، وکان هذا الشخص دائماً وفی کل مکان ینتقص من شخصیة الآخوند ویذمه ویسیء إلیه.

وکان هذا الرجل من خطباء کربلاء المعروفین، وأراد أن یبیع داره لیسدد بثمنها الدیون التی علیه، لکن المشتری طلب منه أن یقوم الآخوند بإمضاء سند بیع الدار، وإلا فلن یشتری منه الدار، ولم یکن الرجل الواعظ مستعداً للذهاب إلی الآخوند لأنه وبسبب المشروطة التی کان الآخوند من أنصارها، کان ینال من الآخوند، ومن جهة أخری کان یخشی أن یتعرض لمکروه فی منزل الآخوند، ولما کانت القروض قد ثقلت علیه أصبح مضطراً أن یسافر من کربلاء إلی النجف لیری الآخوند.

فقابله الآخوند باحترام بالغ، وأظهر السرور بهذا اللقاء، فبین الرجل الواعظ الغرض من المراجعة، وقال: الذی أرجوه أن تذیلوا السند بإمضائکم حتی أستطیع بیع داری، فأخذ الآخوند سند البیت من یده وطالعه ووضعه تحت البساط.

فوقع فی قلب الرجل الواعظ الشک، وقال فی نفسه: الآن کشف هذا الرجل یعنی الآخوند عن حقیقته، فلم یقتنع بعدم إمضاء السند، بل صادره منی لیوقعنی فی متاعب.

وفی هذه الأثناء تحرک الآخوند من مکانه، وأخرج بعض الأکیاس من اللیرات الذهبیة من داخل صندوق حدیدی وسلمها للرجل الواعظ، وقال له: إنک من أهل العلم، وأنی غیر راض أن یکون أهل العلم فی ضائقة، خذ هذه المبالغ واستعن بها علی دیونک، ولا تبع منزلک فتجعل زوجتک وأولادک مشردین، وإذا لا سمح الله أصبحت فی ضائقة مالیة فتعال إلینا لنساعدک علیها.

فلما شاهد هذا الرجل الواعظ ما قام به الآخوند (رحمه الله) تجاهه ندم أشد الندم علی ما صدر منه، وأخیرا أصبح من أنصار الآخوند، وهکذا تصنع الأخلاق.

تأثر حتی الموت

روی عن المرحوم الآقا میرزا مهدی الخلوصی، أنه قال: فی زمان العالم العامل والزاهد العابد الآقا میرزا محمد حسین الیزدی (أعلی الله

مقامه) المتوفى فى (۳۸ / ربيع الأول / سنة ۱۳۰۷ه) والمدفون فى مقبرة غرب الحافظية، أقيم فى بستان الحكومة مجلس للضيافة وكان حفلاً غريباً يحضره جمع من التجار وكان يطغى على ذلك المجلس أنواع من الفسق والفجور وكان أحد المطربين اليهود يرقص ويغنى، فأخبر المرحوم الميرزا بما يجرى فى ذلك المجلس، فتأثر تأثرا شديداً من ذلك، وفى يوم الجمعة وفى مسجد وكيل شيراز وبعد صلاة العصر صعد المنبر وأخذ يبكى بكاء شديداً وبعد أن ذكر جملة من المواعظ والنصائح قال:

أيها التجار الفجار! كنتم دائماً خلف العلماء والروحانيين تسندوهم، وها أنتم تحضرون وتدعون إلى مجلس الفسوق الذى ترتكب فيه المحرمات علناً دون حياء، وبدل أن تؤنبوهم وتوبخوهم صرتم شركاء لهم، لقد أصبتم كبدى وأحرقتم قلبى، ودمى يقع على عاتقكم، ثم نزل من المنبر وذهب إلى منزله، وفى الليل لم يحضر صلاة الجماعة، وعندما ذهبنا إلى بيته للسؤال عن حاله؟ قالوا: إن الميرزا ابتلى بالحمى، يوماً بعد يوم ازدادت الحمى عنده بشكل عجز الأطباء عن مداواته وقالوا: يجب أن يغير الماء والهواء، فأخذوه إلى بستان سالارى، وفى ذلك الوقت كان قد جاء إلى شيراز أحد الهنود المرتاضين، وكان مشهوراً فى الإخبار عن الوقائع والحوادث، واتفق أنه مر يوماً من محلّنا، فقال لى والدى: تعال به لأسأله عما يتعلق بأحوال الميرزا وشفائه، فذهبت إلى الهندى وجئت به إلى محلنا، فقال والدى دون أن يذكر اسم الميرزا: عندى شىء أريد أن أعرف هل يصل بسلامة أم لا؟ ولكن فى باطنه كان ينوى هل أن الميرزا يشفى من مرضه أم لا؟

فأخذ يحسب المرتاض الهندى واستغرق فى الفكر ولم يستطع الإجابة، فقال له والدى: أرجو أن لا تؤخر نفسك أو تؤخرنا إذا كان لك اطلاع فأخبرنا، وإن لم يكن لك ذلك فخذ صلتك وانصرف، فقال الهندى: حسابى صحيح ولكن سؤالك جعلنى أستغرق فى التفكير، لأن ما قلته لى ظاهراً غير ما عندك باطناً، فقال له والدى: ماذا كانت نيتى؟

فقال الهندى: الآن أزهد رجل على الأرض مريض وأنت تريد أن تعرف عاقبته، فأقول لك: لا يشف من مرضه هذا ويموت بعد ستة أشهر، فتعجب والدى مما ذكره، وأعطاه مبلغاً من المال، وبعد ستة أشهر ودع الميرزا الدنيا.

(الجمهرة) مع ثمنه

حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى اللغوى: أن أبا الحسن على بن محمد بن على بن سلك الفالى الأديب كانت له نسخة من كتاب (الجمهرة) لابن دريد فى غاية الجودة، فدعته الحاجة إلى بيعها، فاشتراها الشريف المرتضى بستين دينار، فتصفحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها أبى الحسن الفالى، وهى:

أنست بها عشرين حولاً وبعتها لقد طال وجدى بعدها وحنينى

وما كان ظنى أننى سأبيعها ولو خلدتنى فى السجون ديونى

ولكن بضعف وافتقار وصبية صغار عليهم تستهل عيونى

فقلت ولم أملك سوابق عبرة مقالة مكوى الفؤاد حزين

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنين

فرد عليه النسخة، وأعطاه الثمن ليستعين به على أموره.

من سخاء الشيخ الأعظم الأنصارى (رحمه الله)

نقل السيد محمد طاهر الشفيعى الدزفولى إمام جماعة دزفول عن جدته: أن إحدى العادات الجميلة عند الشيخ مرتضى الأنصارى (رحمه الله) أنه كان يزور أقاربه ويصل أرحامه.

وفى إحدى الليالى وبعد صلاة المغرب والعشاء اشتقت إلى أكل السمك، وقلت: يا ليتنا نتمكن من تهيئة سمكة ليوم غد، فجاء الشيخ

فی الصباح وأعطانی مبلغاً من المال، وقال: أوصیت الملا رحمه الله أن یشتری لکم سمکاً، کما نقل أیضاً السید أسد الله الدزفولی ابن السید محمد المجاهد الذی کان من تلامذة الشیخ الأنصاری عن أمه قالت: رأیت والدی لیلة أثناء المطالعة وقد استغرق بالفکر، فسألته: بأی شیء تفکر؟

فقال: أفکر فی دیونی التی بلغت ثمانین تومانا، وکیف لی أن أؤدیها، وذهب للنوم.

ثم استیقظ من النوم فرأیته مسروراً وهو یشکر الله تعالی، فقلت له: ما الذی جری؟

قال: رأیت فی المنام رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وقال لی: (أوصیت الشیخ مرتضی أن یفی دیونک).

فلما أصبحنا رأیت الملا رحمه الله خادم الشیخ یقول: الشیخ یستدعیک، فذهب السید إلی الشیخ، فقال له الشیخ: اکتب لی أسماء دائنیک وأعطنی إیاها، ولا تفکر، فأنا أسددها عنک.

کل من یحب شیبة الشیخ فلیساعد الفقیر

روی: أن الشیخ جعفر الکبیر آل کاشف الغطاء (رحمه الله) کان یقسم الوجوه بین الفقراء یوماً فی أصفهان، وبعد الانتهاء من ذلک وقف للصلاة، فأعْلِم أحد الفقراء بالتقسیم المذکور فورد بین الصلاتین، وقال للشیخ: أعطنی سهمی، فقال الشیخ: جئتنا متأخراً وقد انتهی التقسیم.

فغضب الرجل الفقیر وقال ما لا یلیق.

فقام الشیخ من محراب الصلاة وأخذ بثوبه یمر بین صفوف المصلین ویقول: کل من یحب شیبة الشیخ فلیساعد الفقیر، فملأ الناس ثوب الشیخ من الحمراء والبیضاء، فأعطاها الشیخ للفقیر.

الرد علی الجاهل

بعد أن أنهی المیرزا أبو القاسم بن الملا حسن القمی تحصیله العلمی فی کربلاء، عاد إلی مسقط رأسه (جایلق) وسکن فی قریة تسمی (قلعة بابو) مشغولاً بترویج الدین وبیان الأحکام الدینیة، وکان فی تلک القریة رجلان جاهلان، أحدهما: یدعی (سبز علی) والآخر یسمی (شاه مراد) وکانا یحسدان المیرزا القمی (رحمه الله) ویضمران له سوءاً، فأخذا یشنعان علیه عند أهل القریة، ویقولان: إن المیرزا جاهل لا یعرف شیئاً، وأنهما أعلم منه.

وفی إحدی المجالس اجتمع أهل القریة وکان المیرزا القمی موجوداً بینهم، فقال أحد الرجلین للمیرزا: اکتب لنا الأفعی، وحیث أن المیرزا لم یعلم قصده وغرضه، أخذ القلم والورقة وکتب له کلمة أفعی علی الورقة.

فقال الرجل: هل هذه أفعی؟

ثم أخذ القلم وعلی صفحة الورقة خط صورة الأفعی بالرسم، ثم قال: انظروا أیها الناس! وانصفوا فی الحکم والقضاء هل الأفعی ما کتبه المیرزا أم الذی کتبته أنا؟

ولما کان الناس من الجهلة فصدقوا ما کتبه سبز علی.

ومن ذلک الوقت استغل سبز علی جهالة الناس، وقال: أنا عالم والمیرزا جاهل، فقبل الناس مقولته، فضاق قلب المیرزا من الجهل وعدم المعرفة، فترک القریة وارتحل إلی قم وسکنها وشرع بالتدریس، حتی اجتمع علیه العلماء والطلاب.

العبور علی الماء

کتب السید شفیع البروجردی فی (الروضة البهیة) قال: سمعت البعض ممن أثق به بأنه کان للسید المرتضی علم الهدی (رحمه الله)

منزل فی بغداد القدیمة، وکان أحد تلامذته فی بغداد الجدیدة، وکان التلمیذ یتأخر فی حضور الدروس، إذ کان ینتظر فترة حتی یتم ربط ضفتی النهر بجسر کل صباح، وخلال هذه الفترة من الانتظار کان السید المرتضی ینتهی من الدرس، فطلب التلمیذ من الأستاذ أن یقوم بتأخیر درسه حتی یصل ویستفید من الحضور.

فکتب السید المرتضی (رحمه الله) له شیئاً وقال له: احتفظ بهذا عندک وفی أی وقت أردت المجیء ورأیت أن الجسر لم یربط، فامشی علی الماء ولا تنظر إلیه، ولا تخف.

فعمل التلمیذ بما أمره به الأستاذ فکان حین یتأخر ربط الجسر یمشی علی الماء دون أن تتبلل رجلاه، ویصل إلی الدرس فی الموعد المحدد.

وفی أحد الأیام فکر التلمیذ فی نفسه: ما هذا الشیء الذی کتبه الأستاذ، والذی له هذا القدر الکبیر من التأثیر؟

ففتح الورقة ونظر فیها، فإذا مکتوب فیها: (بسم الله الرحمن الرحیم) وفی الیوم التالی حین أراد التلامیذ العبور کالأیام السالفة انغمس فی الماء.

فرجع، ولم یعد یستطیع الاستفادة من ذلک، حیث خالف شرط السید الذی أمره أن لا ینظر فی الورقة.

جسد الآخوند الخراسانی بعد خمسین سنة

بعد خمسین سنة من وفاته نبش قبر الآخوند الخراسانی (رحمه الله) صاحب (الکفایة) لتدفن ابنته زهراء بجنبه، وجدوا أن جسده وبالرغم من مرور هذه المدة لم یتلاش، ولم یتغیر وجهه وملامحه.

وسمع من المرحوم الحاج میرزا هادی الکفائی وکان حاضراً ینظر مراسم حفر القبر قال: والأغرب من هذا أنی لما أخذت ید الآخوند ووضعتها علی ید ابنته، وجدته کالشخص النائم مما أثار تعجب الحاضرین، وعند ملاحظة الکفن والوجه وجد کأن الآخوند قد دفن یوم أمس، فأردت أن ألتقط له صورة إلا أنه خالفنی البعض بعدم جواز ذلک حسب اعتقادهم.

مکاشفة للعلامة الطباطبائی

قال العلامة الطباطبائی: فی سنوات تحصیلی بحوزة النجف الأشرف کنت أتلقی مصارفی من والدی، وکنت فارغ البال مشغولاً بالتحصیل، حتی مرت بعض الشهور علی ولم یأت أحد من المسافرین الإیرانیین إلی العراق، ونفد مصرفی، وذات یوم کنت مشغولاً بالمطالعة وکنت أفکر فی مسألة علمیة، وفی الأثناء زاحمتنی أفکار خلو الید من المال، ووضع الروابط بین إیران والعراق، وانشغلت بنفسی فخرجت عن التفکیر فی المسألة العلمیة، ولم تمر لحظات حتی سمعت طرق الباب وکنت فی تلک الحالة واضعاً رأسی علی یدی ویدی علی المنضدة فلما أردت أن أفتح باب المنزل رأیت رجلاً طویل القامة وله لحیة مخضبة بالحناء ویرتدی لباساً لا یشبه لباس رجال الدین فی عصرنا الحاضر لا من ناحیة القباء ولا من ناحیة العمامة، ومع کل ذلک فقد کانت له هیئة جذابة، فما أن فتحت له الباب حتی بادرنی بالسلام وقال: أنا الشاه حسین ولی، إن الله المتعال یقول: فی هذه المدة (الثمانیة عشر عاماً) هل ترکتک جائعاً حتی ترکت درس المطالعة وأخذت تفکر فی معیشة یومک هذا؟

ثم ودعنی وخرج.

وبعد أن أغلقت باب المنزل ورجعت لأجلس خلف المنضدة تعجبت مما رأیت، وخطر لی بعض الأسئلة، منها:

السؤال الأول: هل من الصحیح أنی قمت من خلف المنضدة وذهبت إلی باب المنزل، أم إن ما رأیت رأیته وأنا هنا، مع العلم بأن لی یقیناً بأنی لم أکن نائماً.

السؤال الثانی: من هذا الشخص الذی عرف نفسه باسم الشاه حسین ولی؟

وقد بقى هذا السؤال بدون جواب إلى أن كتب لى والدى من تبريز بأن أزور إيران فى الصيف، وفى تبريز وحسب العادة المتبعة فى النجف كنت أمشى بين الطلوعين، وفى أحد الأيام مررت من المقبرة القديمة فى تبريز فنظرت إلى أحد القبور وكان يبدو إنه قبر أحد الأعاظم، وعندما قرأت الكتابة على الصخرة رأيته قبر رجل عارف باسم الشاه حسين ولى وأنه متوفى حدود ثلاثمائة سنة قبل أن يأتى إلى منزلى.

والسؤال الثالث: الذى خطر ببالى تاريخ ثمانية عشر سنة، أين تاريخ ابتدائه هل هو فى شروعى بتحصيل العلوم الدينية؟

فإن لى خمسة وعشرين عاماً، أو هو فى الوقت الذى تشرفت به إلى حوزة النجف الأشرف؟

وهذا أيضاً لم يتجاوز عشرة سنين، وبعد أن فكرت جيداً رأيت أن ثمانية عشر سنة هو مدة تلبسى بلباس رجال الدين.

كلام المقدس الأردبيلى مع أمير المؤمنين (عليه السلام)

نقل عن السيد الفاضل الأمير فضل الله بن السيد محمد الأستر آبادى من أجلاء تلامذة المقدس الأردبيلى أنه قال: كانت لى حجرة فى المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة يعنى بذلك حجرات الصحن المطهر فاتفق أنى فرغت من مطالعتى فى ظلمة من الليل، فخرجت من الحجرة أنظر فى ساحة الحضرة، فرأيت رجلاً مقبلاً إليها.

فقلت: لعله سارق يريد أخذ شىء من قناديل الحضرة، فنزلت إلى قربه وهو لا يرانى، فرأيته مضى إلى الباب ووقف، فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب الأول ثم الثانى، ثم الثالث، حتى أشرف على القبر وسلم، فأتى من جانب القبر رد السلام فعرفت صوته فإذا هو يتكلم مع الإمام (عليه السلام) فى مسألة علمية، ثم خرج متوجهاً إلى مسجد الكوفة، فخرجت خلفه وهو لا يرانى.

فلما وصل إلى المحراب سمعته يتكلم مع رجل فى مسألة، ثم رجع، فرجعت من خلفه إلى أن بلغ باب البلد فأضاء الصبح فدنوت منه وقلت: يا مولانا! كنت معك من الأول إلى الآخر، فأعلمنى من الرجلان وماذا جرى؟

فأخذ على المواثيق فى الكتمان إلى موته، ثم قال: يا ولدى! إن بعض المسائل تشتبه على، فربما خرجت بعض الليل إلى قبر مولانا (عليه السلام) وكلمته فيه وسمعت الجواب، وفى هذه الليلة قال لى: (إن ولدى المهدى (عليه السلام) هذه الليلة فى مسجد الكوفة، فامض إليه لمسألتك).

وفاة الملا كتاب فى طريق مكة

كان الشيخ مهدى الملا كتاب من أتقياء العلماء، زاهداً عابداً، وصاحب كرامات باهرة، أطراه المحدث النورى (رحمه الله) كثيراً، ونقل عنه: أن هذا العالم الربانى فى السنة الأخيرة من حياته قصد زيارة بيت الله الحرام، فقيل له: لو زرت الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة لكان لك من الثواب ما يعادل الحج وزيادة.

فقال: أريد الذهاب إلى مكة لسببين، أحدهما: لعله أن تدركنى الوفاة فى الطريق حتى أدخل الرضوان، لأنه ورد فى الروايات المخصوصة أن من مات فى طريق مكة يدخل الجنة، الثانى: أنه فى يوم عرفة من المؤكد أن يكون الإمام الحجة (عليه السلام) حاضراً هناك، وأحب أن أكون بحضوره.

وكان الآقا والسيد حسين النهاوندى وعدة من العلماء من أصدقاء مقربى الملا كتاب (رحمه الله) قد تحركوا معه، واتفق بعد الرجوع من مكة وفى صحراء نجد أن الموت أدرك الشيخ، فأرادوا حمل جنازته إلى النجف الأشرف إلا أن الجمال أطلع عمال السلطة على هذا الخبر، ولما كانت الوهابية ترى أن نقل الجنازة إلى مكان آخر من البدع المحرمات اضطروا إلى دفن الجنازة فى ذلك المكان ومحوا آثار القبر، وكانوا قد تأثروا كثيراً لعدم استطاعتهم حمل الجنازة إلى النجف.

فقال لهم الشيخ محمد: لا تتأثروا فقد نقلت الجنازة البارحة إلى النجف، فقالوا له: كيف؟

فقال: لما ذهب مقدار من ليلة البارحة ونمتم، كنت يقظاً وكنت قريباً من نارى أتدفأ بها، فرأيت ركباناً بقرب قبر الشيخ، فقلت: ما عملكم فى هذا المكان؟

فقالوا: جئنا لنحمل جنازة الشيخ إلى النجف، وعند ذلك تحركوا فرأيت الشيخ راكباً على الحصان ويريد أن يذهب، فأسرعت إلى الشيخ، وقلت له: خذنى معك، فالتفت إلى الشيخ وقال: ارجع ليس الآن وقت مجيئك ولكن فى اليوم الثالث الذى يصادف يوم الجمعة وقت الظهر ستحمل إلى جوار أمير المؤمنين (عليه السلام) فرجعت، ومن بين هؤلاء الجماعة علماء أعرفهم ورأيتهم وكانوا قد ماتوا، وعلامة صدق رؤياى هذه أنى أموت يوم الجمعة، وفى اليوم الثالث الذى صادف الجمعة مات (رحمة الله عليهم).

تشرف الشيخ محمد باقر الدهدشتى بحضور الإمام الحجة (عج)

نقل صاحب (أعلام الشيعة): أن الفاضل الجليل الآقا الشيخ محمد باقر الدهدشتى البهبهانى صاحب كتاب (الدمعة الساكبة) كان يبيع الكتب فى صحن أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان رجلاً متقياً وصاحب دين وقد نقل عن ولده الحاج محمد على بائع الكتب أنه قال: إن والدى كتب دورة الجواهر ثلاث مرات بالأجرة لإمرار المعاش، وعلى أثر كثرة المطالعة ومراجعة الكتب والكتابة أصبحت له ملكة التأليف حتى ألف كتاب الدمعة الساكبة فى خمسة مجلدات، وقرظه العديد من العلماء الأعلام، وكانت له منامات صادقة، نقل عنه المحدث النورى فى (جنة المأوى) أن المذكور الشيخ محمد باقر من الذين تشرفوا بلقاء حضرة إمام الزمان (عج) فى مسجد السهلة وعرف الإمام وكان قد أراد أن يشترى بستاناً حوالى المسجد مسجد السهلة وعندما تشرف بلقاء الحجة (عليه السلام) قال له: (أى فلان! اشتر بستاناً على أن يكون نصفه لإمام الزمان) فلما رجع إلى النجف الأشرف، جاء إليه خادم العلامة الفقيه الآقا سيد أسد الله بن المرحوم حجة الإسلام الأصفهانى (الرشتى)، وأعطاه كيساً من المال، وهو مبلغ البستان الذى كان الإمام (عليه السلام) قد أمر بشرائه، وكان المبلغ بقدر قيمة ذلك البستان.

فاشترى الشيخ محمد باقر البستان بذلك المبلغ، وكان بيده لسنوات طويلة، ثم انتقل إلى أولاده، ولما اطلع الناس على واقع الأمر، كانوا يذهبون إلى البستان ويأكلون من ثماره بقصد التبرك.

مقابلة الحسنات والسيئات بعد الموت

حكى القاضى سعيد القمى فى كتاب (الأربعينات) عن الشيخ بهاء الدين العاملى (رحمه الله) قال: أراد الشيخ يوماً أن يزور أحد أهل الباطن فى منزله الواقع فى مقبرة من مقابر أصفهان.

فخرج من أصفهان، وحين التقى بذلك الرجل تكلما فى كل باب، فحكى للشيخ حكاية وقال: بالأمس رأيت أمراً عجيباً فى هذه المقبرة، فقد جاء جماعة بجنازة إلى هذه المقبرة ودفنوها فى الموضع الفلانى وخرجوا، وأشار إلى الشيخ بموضع الدفن.

وبعد أن مضت ساعة من الوقت شممت ريحاً طيبة لم تكن من هذه النشأة وهى تحيط بى من اليمين والشمال، فنظرت فرأيت شاباً حسن الصورة متجهاً إلى ذلك القبر حتى وصل قريباً منه ودخل فيه، ولم يمض من الوقت إلا قليل حتى شممت ريحاً سيئة فتألمت منها وتقززت، فنظرت فوجدت كلباً وقد وقف على ذلك القبر ودخل فيه، فتحيرت من مشاهدة هذه القضية وأخذت أفكر، ثم رأيت ذلك الشاب وقد خرج من القبر بملابس ممزقة وبدن مجروح فجئت إلى ورجوته أن يبين لى حقيقة هذا الأمر.

فقال الشاب: أنا الأعمال الحسنة لهذا الميت، وكنت مأموراً بأن أرافقه وأؤنسه، وكان هذا الكلب أعمال الميت السيئة وكان يريد أن يؤذيه فى القبر، فأردت أن أخرجه من القبر، إلا أن الكلب قد تمكن من التغلب على وجرحنى وأخرجنى لأن أعماله القبيحة كانت تفوق فى قوتها أعماله الحسنة، فلم أستطع أن أقاومه.

فلما سمع الشيخ هذه القضية قال: هذه الواقعة تؤيدها بعض الروايات فى تجسم الأعمال وتصويرها بصور مناسبة حسب اختلاف

الأحوال.

صلة شاعر

روى عن المرحوم الشيخ إبراهيم المشهور بصاحب الزمانى إنه قال: نظمت قصيدة من الشعر فى يوم الحادى عشر من شهر ذى القعدة وهو يوم ولادة ثامن الأئمة على بن موسى الرضا (عليه السلام) وخرجت من بيتى لأذهب إلى منزل نائب التولية لأقرأ قصيدتى عليه، فلما وقع عبورى على الصحن المقدس، قلت لنفسى: يا جاهل! السلطان هنا، فأين تذهب؟

لماذا لا تقرأ قصيدتك عليه؟

ثم ندمت على ما بدر منى وتبت، وتشرفت إلى الحرم المطهر، وأنشدت قصيدتى مقابل الضريح المقدس، ثم قلت: يا مولاى! إننى فى ضائقة من جهة المعيشة، واليوم هو يوم عيد، فلو مننت على بصلة.

وفى هذه الأثناء رأيت أحداً عن يمينى وقد وضع بيدى عشرة تومان، فأخذتها وقلت: أيها السيد! إن عشرة تومان قليلة، فرأيت أحداً قد وضع عشرة تومان أخرى فى يدى، فقلت: سيدى! إنها قليلة، والخلاصة كنت مرات أقول: بأنها قليلة، حتى وصل بيدى ستون تومانا، حتى خجلت واستحييت من أن ألح فى الطلب.

فوضعت المبلغ فى جيبى وشكرت الإمام (عليه السلام) وخرجت من الحرم، وفى محل خلع الأحذية رأيت العالم الربانى الحاج الشيخ حسن على يريد التشرف بزيارة الحرم المطهر، فلما رآنى احتضننى وقال: عملت يا حاج شيخ إبراهيم شطارة مع حضرة الإمام الرضا (عليه السلام) وقد أعطتك تلك الحضرة صلة، فقل لى: كم هو مبلغ الصلة؟

فقلت: ستون تومانا، فقال لى: هل أنت مستعد أن أعوضك به ضعفين، فقبلت بذلك وأعطيته الستين تومانا وأعطانى مائة وعشرين تومانا، ثم ندمت بعد ذلك، حيث أن ما أعطانى الإمام (عليه السلام) هو شىء آخر، فرجعت إلى الشيخ وكلما حاولت الإصرار عليه بأن يفسخ المعاملة لم يرض بذلك.

الرؤيا الصادقة

رأى الفقيه العادل المرحوم الشيخ جواد بن مشكور فى ليلة ۲۶/صفر/۱۳۳۶ه فى النجف الأشرف فى منامه عزرائيل، وبعد السلام سأله الشيخ: من أين جئت؟

فقال: جئت من شيراز بعد أن قبضت روح الميرزا إبراهيم المحلاتى.

فسأله الشيخ كيف حال روحه فى البرزخ؟

فقال: فى أحسن حال، وفى أفضل بساتين عالم البرزخ، وأنعم الله عليه بأن جعل له ألف ملك يمتثلون أمره.

فسأله الشيخ: أى عمل عمله حتى وصل إلى هذا المقام؟

قال: لكونه كان يقرأ زيارة عاشوراء (وكان المرحوم الميرزا المحلاتى قد واظب على زيارة عاشوراء ثلاثين سنة فى أواخر عمره) فلما انتبه الشيخ جواد من نومه ذهب من الغد إلى منزل آية الله الميرزا محمد تقى الشيرازى (رحمه الله) ونقل له ما رآه فى منامه، فبكى المرحوم الميرزا الشيرازى، فلما سئل عن سبب بكائه؟

أجاب: ذهب الميرزا المحلاتى من هذه الدنيا، وكان اسطوانة الفقه.

فقيل له: لعله لا يصح نبأ وفاته، والشيخ رأى مناماً ويحتمل أن لا يصدقه الواقع.

فقال الميرزا الشيرازى (رحمه الله): نعم، إنها رؤيا فى المنام، ولكنها رؤيا الشيخ مشكور.

وهذه الحكاية رواها البعض من فضلاء النجف عن المرحوم آية الله السيد عبد الهادى الشيرازى (قده) الذى كان حاضراً فى

منزل الميرزا محمد تقى الشيرازى (قده) عند ورود الشيخ مشكور (رحمه الله) ونقل الرؤيا، وكذلك نقل هذه القصة الحاج صدر الدين المحلاتى حفيد المرحوم الميرزا إبراهيم المحلاتى.

تعهد المعاش

روى العالم المتقى الحاج ميرزا محمد الصدر البوشهرى (عليه الرحمة) قال: عندما سافر والدى المرحوم الحاج الشيخ محمد على من النجف الأشرف إلى الهند كان لى ولأخى الشيخ أحمد من العمر ست وسبع سنين، وقد طال سفر والدى بحيث إن المبلغ الذى تركه والدى عند أمى قد نفد، وقد بكينا من شدة الجوع وكان الوقت عصراً، وقد تعلقنا بأمنا.

فقالت لنا أمنا: أسبغا الوضوء والبسا ثياباً طاهرة، وخرجت بنا من المنزل حتى دخلنا الصحن المقدس، فقالت أمنا: أنا أجلس فى هذا الإيوان، وأنتما اذهبا إلى الحرم وقولا لأمير المؤمنين (عليه السلام): إن أبانا غائب ونحن الليلة جياع، وخذا من الإمام (عليه السلام) مصرفاً وأتيا به حتى أهيئ لكما عشاءً.

فدخلنا الحرم ووضعنا رأسينا على الضريح المقدس وقلنا: إن أبانا غائب عنا ونحن جياع، ومددنا أيدينا إلى داخل الضريح وقلنا: أعطنا مصرفنا حتى يمكن لأمنا أن تهيئ لنا عشاءً، ولم يمض من الوقت إلا قليل حتى حان أذان المغرب، وسمعنا صوت: قد قامت الصلاة، فقلت لأخى: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) الآن مشغول بالصلاة وبتصور الطفولة، قلت: إن حضرة الأمير (عليه السلام) يصلى صلاة الجماعة وبعد ذلك جلسنا فى زاوية من المحرم المطهر بانتظار انتهاء الصلاة، وبعد أقل من ساعة وقف شخص فى مقابلنا وأعطانى كيساً من المال وقال: (خذ هذا الكيس وسلمه لأمك، وقل لها: فى كل ما تحتاجه لتراجع المحل الفلانى حتى يأتى والدكما) وقد نسيت المحل الذى حولنا عليه.

والخلاصة: إن سفر والدنا قد دام شهوراً، وفى هذه المدة كنا نعيش بأحسن ما يكون حتى قدم علينا والدنا.

آية الله الميرزا محمد حسن الشيرازى والزائر الخراسانى

نقل جناب السيد عبد الله التوسلى قال: إن زائراً من أهل خراسان اشترى حمارين ليزور كربلاء المقدسة مع زوجته وأطفاله، فلما وصل إلى بعقوبة سرق أحد الحمارين مع خرجه، وكانت مصارف سفره فى ذلك الخرج، فاضطر إلى أن يركب الأطفال على الحمار ويترجل هو مع زوجته لزيارة سامراء، وبعد زيارة الإمامين العسكريين (عليه السلام) جاء إلى آية الله الحاج الميرزا حسن الشيرازى (رحمه الله)، وعند باب المنزل قال له الآخوند الملا عبد الكريم وكان ملازماً للميرزا: أنت فلان الخراسانى الذى سرق حمارك؟

قال: نعم.

فجيء به إلى خدمة الميرزا فى الوقت الذى كان يغص مجلس الميرزا بالحاضرين، فلما رأى الميرزا ذلك الرجل طلب أن يقرب منه وأعطاه خمسة وعشرين قراناً، وقال: إن ابنك قد ذهب إلى مكة وسمع أنك مع عيالك وأطفالك قد تشرفتم إلى كربلاء، فأعطى إلى أحد الحجاج الخراسانيين مائة تومان ليوصلها إليك، فاذهب إلى كربلاء وفى إيوان حضرة سيد الشهداء (عليه السلام) ستلتقى بذلك الحاج الخراسانى ويعطيك المائة تومان، وهذه الخمسة والعشرون قراناً لمصارف الطريق من هنا إلى كربلاء.

فتعجب ذلك الشخص الخراسانى من كلام المرحوم الميرزا، فخرج من عنده وذهب إلى كربلاء، وعند الإيوان رأى شخصاً من أهل خراسان، وبعد أن تحادثا قال له: الآن وفى الحرم المطهر هناك أحد الحجاج الخراسانيين قد عاد لتوه من مكة وهو يبحث عنك، لم يتم كلامه حتى خرج الحاج من الحرم ورأى ذلك الشخص عند الإيوان وعرفه وسلمه المائة تومان التى بعثها ابنه إليه.

التوسل بالصديقة الطاهرة (عليه السلام) والنجاة من الموت

كان الحاج الميرزا محمد رضا الفقيه الكرمانى يخوض صراعا شديداً مع بعض المنحرفين وقد دعا المرحوم الحاج سيد يحيى الواعظ اليزدى للتبليغ ومكافحة أولئك المنحرفين، فقام السيد بفضح أولئك النفر..

فصمموا على قتل السيد يحيى وقد دبروا خطة عجيبة للقضاء عليه، إذ دعوه أن يأتى المنزل الفلانى ليصعد المنبر، ومن ثم أخذوه إلى بستان خارج المدينة، وفى البستان أحس السيد بخطر الموت، ولا يعلم أحد بخبره أو مكانه، فتوسل بالزهراء (سلام الله عليها) وصلى صلاة الاستغاثة إليها وكان مشغولا بقراءة: يا مولاتى! يا فاطمة! أغيثينى، ولم تمر لحظات حتى سمع أصوات التكبير تقترب، ثم تسلق مجموعة جدران البستان، ودخلوه وأنقذوا السيد يحيى وجىء به إلى منزله يصحبه المرحوم الحاج ميرزا محمد رضا الكرمانى.

ولما سئل آية الله الكرمانى بأنه كيف عرف السيد يحيى فى معرض الخطر والمحنة؟

قال: كنت نائما، فرأيت فى عالم الرؤيا السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وقالت لى: (يا شيخ محمد رضا! أسرع لنجاة ابنى السيد يحيى، فسيقتل إن تأخرت عنه) ودلتنى على مكانه ولذا جمعت الناس وأتينا حتى أنقذناه.

قصة الملا قلى جولا والسيد على الشوشترى

ذكر العراقى فى (دار السلام) قال: كان المرحوم الحاج السيد على الشوشترى من أولاد السيد نعمة الله الجزائرى، ومن مجاورى النجف الأشرف، وكان سلمان عصره فى الورع والزهد والتقوى، وكانت له علاقة حميمة مع الشيخ مرتضى الأنصارى، وهو الذى صلى على جنازة الشيخ، وفى السنة الأخيرة من حياة الشيخ أرجعت إليه أمور الناس وكان الناس يعتقدون بأنه تشرف بلقاء الإمام المهدى مراراً.

وقد أجمل صاحب (طرائق الحدائق) أحواله بقوله: بعد أن أنهى السيد (رحمه الله) تحصيله العلمى ونال مرتبة الاجتهاد وحصلت له الإجازة من علماء النجف، عاد إلى وطنه مشغولا بالتدريس والقضاء، وفى إحدى الليالى والساعة تشير إلى الثانية ليلاً سمع طرق الباب، فسأل من الطارق؟

أنا الملا قلى جولا جئت لخدمة السيد،، فقال السيد للخادم: قل له: لقد جئت متأخرا، فتعال لنا غداً فى المدرسة، فقالت زوجة السيد: إن هذا المسكين لعله جاء لأمر مهم فى هذا الوقت، فالأفضل أن تأذن له بالدخول وتسمع كلامه، فقال السيد: حيث أنك رضيت بهذه الزحمة فاذهبى إلى غرفة أخرى.

فلما دخل الملا قلى سأله: ما عندك؟

قال: جئت لأقول: إن هذا الطريق يؤدى إلى جهنم، هذا ما قاله وخرج، فسألت زوجة السيد زوجها: ماذا كان له من شغل؟

فقال لها: إنه رجل مصاب بالجنون، وبعد ثمان ليال أخرى وفى نفس هذا الوقت من الليل طرقهم ثانية، فعلم من حاله أنه الملا قلى يريد أن يصل بخدمة السيد، فقال السيد: إن هذا الرجل كلما يشتد جنونه يأتينا، ولما كان الملا قلى داخل الغرفة قال: ألم أقل: إن هذا طريق جهنم، وحكم اليوم فى ملكية هذا الموضع باطل، والسند الصحيح للوقف يجب أن يكون مختوماً بختم العلماء والمعتبرين، وباب المكان الفلانى علامة ذلك، قال هذا الكلام وخرج، فلما رأت زوجة السيد أن السيد استغرق فى الفكر، قالت: ما الذى قاله الملا قلى؟

قال: قال كلاماً، فلما أصبح الصبح جاء السيد إلى معهد الدرس وذهب مع بعض خواصه إلى ذلك المكان الذى أرشده إليه الملا قلى،، وبعد التحقيق ظهر صحة كلام الملا قلى، وبعد ثمان ليال أخر وفى نفس الوقت طرق باب السيد، فعلم أن الطارق هو الملا قلى وهذه المرة قام السيد بنفسه لفتح الباب إليه فرحب به وأكرم مجيئه وقال له: علمت صدق قولك، فما هو الآن تكليفنا؟

فقال الملا قلى: أما الآن وجنونى قد ارتفع، فكل ما عندك بعه وبعد أداء الديون والقروض خذ ما تبقى منه واذهب إلى النجف الأشرف وابق فيه مشغولا حتى أراك ثانية، فاستجاب السيد لذلك، حتى رأى يوما الملا قلى فى وادى السلام وهو يقرأ الدعاء، وما أن فرغ من قراءة الدعاء حتى جاء إليه وذهبا إلى مكان خال فقال الملا قلى: سأموت غداً فى شوشتر، ودستور عملك هذا، ثم ودع

السيد وذهب، ويتبين من هذه القصص أنه من أولياء الله أرسله إلى السيد لإرشاده.

لا تخبر أحداً ما دمت حياً

اختار شخص الخدمة في مقبرة الميرزا القمي (رحمه الله) وكان مشغولاً دائماً بقراءة القرآن، ولم يتقاض أجراً، ولما سئل عن سبب ذلك؟

قال: عند عودتي من مكة المعظمة كان لي هميان وكانت أموالي كلها فيه، فلما ركبنا الباخرة سقط في البحر، فجئت إلى النجف الأشرف متوسلاً بأمير المؤمنين (عليه السلام) وفي تلك الليلة رأيت في المنام الإمام (عليه السلام) فقال لي: (اذهب إلى الميرزا القمي في قم وخذ حاجتك منه).

فجئت إلى قم ووصلت بخدمة الميرزا، فقال لي: كنت بانتظارك هذه الأيام، خذ هميانك ولا تخبر به أحداً ما دمت حياً فأعطاه هميانه كاملاً غير منقوص منه شيء.

الحاج الشيخ مهدي القمي وخاتم الشفاء

كان المرحوم الحاج الشيخ مهدي يسكن أطراف مدينة قم، وكان صاحب كرامات باهرة ومقامات عالية، ومن جملة كراماته: أنه لو وضع إصبعه أو خاتمه على مكان لدغ الأفعى أو العقرب يسكن الألم ويذهب السم فوراً، ويشفى المريض، وهذا الموضوع تناقله العلماء وأعيان قم.

ونقل أنه سافر المرحوم الحاج الشيخ مهدي إلى أصفهان، وعندما أراد الرجوع إلى قم أراد أن يركب السيارة فامتنع السائق تحت تأثير جور رضا خان أن يركبه السيارة، وقال: أعتذر عن ركوب رجال الدين في السيارة، وأخيراً وبعد وساطة مدير الكراج اقتنع صاحب السيارة أن يركب الشيخ مهدي، وتحركت السيارة، واتفق أثناء الطريق أن حدث للسيارة عطل، فصاح السائق بصوت عال وكان منذ البداية لا يرغب في صعود الشيخ مهدي إلى السيارة قائلاً: ألم أقل بأن هذا الشيخ لا يصعد السيارة، أرأيتم كيف صح قولي، إن السيارة قد أصابها العطل إثر صعود هذا الشيخ.

وتجاوز هذا السائق الحد وأمام أنظار المسافرين وأخذ باللوم على الشيخ، فتفرق المسافرون في أطراف الجادة، والشيخ مع بعض مريديه جلسوا في جهة أخرى، وفي هذه الأثناء قصد السائق مكاناً ليقضي حاجته فسمع صراخه وهو يقول: أيها الناس! أسعفوني أسعفوني، فهرع إليه الناس ليروا ما الذي جرى له، ولما وصلوا إليه رأوا أن أفعى قد لدغت رجله، فعرف السائق حينذاك أن هذا البلاء الذي لحقه كان من جراء إهانته لشخصية الحاج الشيخ مهدي، وحيث لم يكن في تلك الصحراء وسيلة للعلاج، وموته أصبح حتمياً، قال للذين اجتمعوا حوله: قولوا للشيخ أن يعفو عني ويسامحني عن ذنبي الذي اقترفته.

فلما قيل لهذا العالم الجليل القدر ما جرى للسائق وشرحوا له القضية، أجاب: بأني عفوت عنه، ائتوني به، فلما جيء به إلى الشيخ وهو يصرخ ويصيح من شدة الألم، عندها وضع الشيخ خاتمه على مكان لدغ الأفعى فخرج السم على الفور وسكن الألم، وكأن الله وببركة الشيخ قد أعطى السائق عمراً جديداً، وبقي حتى آخر عمره من مريدي الشيخ المخلصين وتاب عما بدر منه.

صلاة استسقاء آية الله السيد محمد تقي الخونساري

من الأمور الملفتة للنظر في حياة آية الله السيد محمد تقي الخونساري (رحمه الله) صلاة الاستسقاء في سنة (١٣٦٢ه) وعندما احتلت إيران من قبل الأجانب، وأقام في قم في محلة خاك فرج مجموعة من الجنود البريطانيين والأمريكيين، لم ينزل المطر لمدة ليست بالقصيرة وكان الناس في مشقة وصعوبة من قلة الماء، وكانوا يتوقعون عواقب وخيمة في المستقبل.

طلبوا من السيد طبقاً للرسوم الإسلامية أن يصلى بهم صلاة الاستسقاء، حتى تنزل رحمة الله عليهم (المطر) فاستجاب السيد الخونسارى (رحمه الله) لطلبهم، واتجه إلى المصلى يتبعه ما يقارب عشرين ألفاً من أهالى المدينة وكان ذلك فى أحد أيام شهر رمضان المبارك.

تحرك السيد باتجاه المصلى الواقع فى محلة خاك فرج قرب المحل الذى يستقر فيه الجنود الأجانب وفى هذه الأثناء كان بعض الموظفين الإيرانيين من أنصار الحزب السياسى (البهائى) وكان لهم نفوذ فى مركز تجمع الحلفاء فاستغلوا هذه الفرصة وهمسوا إلى الضباط بأن أهل المدينة إنما جاءوا للغارة عليكم وطردكم ويجب عليكم أن تقابلوهم على وجه السرعة، فأصدر الضباط أوامرهم للجنود بأن يكونوا على أهبة الاستعداد، فصوبوا مدافعهم باتجاه هذه الجموع من الناس، وأمسكوا بأيديهم الهاونات ووقفوا مقابل الناس بانتظار ما سينجم، ولكن وجدوا الأمر على عكس ما تصوروه، إذ شاهدوا الناس يمشون بنظام كامل ووقار باتجاه المصلى، فوقفوا يصلون، وتقدم آية الله الخونسارى (رحمه الله) لصلاة الاستسقاء ليومين متصلين، وفى اليوم الثانى لم تظهر علائم الاستجابة ولم ينزل المطر، حتى أن أمراء القوات المسلحة لجيش الحلفاء وبتحريك من بعض الأفراد البهائيين أخذوا يستهزئون بالمؤمنين، وبعد صلاة الناس غطى السحاب السماء، فى الوقت الذى لم يرجع المصلون بعد إلى منازلهم، فمطرت السماء مطراً شديداً وتولدت السيول فى الأنهار، ولم يمض من الوقت إلا قليل حتى نقلت الخبر وكالات الأنباء والصحف والإذاعات، والغريب فى هذا أن هؤلاء البهائيين الذين قاموا بالشغب والتحريك قد رجحوا الفرار ليلاً، وأخذ جنود الحلفاء بالبحث عنهم لتقديمهم للجزاء العادل، ولكن دون جدوى إذ لم يعثروا لهم على أثر.

استجابة دعاء الحاج الكلباسى فى نزول المطر

كتب المرحوم الحاج ملا إسماعيل السبزوارى فى كتاب (جامع النورين) قائلاً: يخطر على بالى أن المطر لم ينزل لمدة سنة كاملة وذلك فى عهد الحاج الكلباسى (رحمه الله) فجاء منوجهر خان معتمد الدولة إلى الحاج الكلباسى وقال: إن الناس يلتمسون سماحتكم أن تشرفنا للدعاء بنزول المطر، فاعتذر له الحاج بقوله: أنا شيخ كبير السن ولا أقدر على الحركة فكيف ذلك؟

فقال له معتمد الدولة: أرسل لكم تختاً متحركاً، تجلس عليه وتشرفنا.

فقال الحاج الكلباسى (رحمه الله): وأخيراً أدعو الله بإنزال المطر بتخت غصبى، وهل أن الله تعالى يستجيب مثل هذا الدعاء؟

فقال له ابنه الآقا محمد مهدى: نحن نصنع لك تختاً جديداً، وعندنا أخشاب فى البيت.

فقال الحاج: لا بأس، فأرسلوا إلى النجار فى صنع ذلك، ثم أعلنوا بين الناس بأن يصوموا من يوم السبت حتى يوم الاثنين ويكونوا مع الحاج للدعاء بإنزال المطر، فصام الناس واجتمعوا فى اليوم الموعود، فجلس الحاج على التخت، فأخذوا بأطراف التخت وذهبوا به باتجاه تخت فولاذ، ومن جهة أخرى جاء أرامنة جلفا أصفهان واصطفوا، كما جاء يهود أصفهان وهم ينظرون.

فلما رأى الحاج (رحمه الله) أن الأرامنة قد اصطفوا فى جانب، واليهود اصطفوا فى جانب آخر، رفع رأسه إلى السماء بعد أن رفع العمامة عن رأسه، وقال: إلهى! قد ابيضت شيبة إبراهيم فى الإسلام، فلا تخجلنا هذا اليوم أمام اليهود والنصارى، وما أن تمت دعوته حتى غطى السحاب السماء وبدأ المطر فى تلك الساعة بالنزول.

من كرامات السيد مرتضى الكشميرى (رحمه الله)

نقل السيد الجليل الآقا سيد على تقى الكشميرى ابن الحاج السيد مرتضى الكشميرى قال: سمعت الفاضل المحترم جناب السيد الآقا السيد عباس اللارى قال: فى أيام تحصيل العلوم الدينية فى النجف الأشرف، وفى عصر أحد أيام شهر رمضان المبارك كنت قد هيأت إفطاراً وتركت الحجرة بعد أن أغلقت بابها، وخرجت على أن أعود إليها بعد صلاتى المغرب والعشاء، وبعد أن صليت جئت

إلى المدرسة وأردت أن أفتح الحجرة، فوجدت أن المفتاح ليس معى، وكلما فحصت عنه لم أعثر عليه، وكنت متأثراً جداً من شدة الجوع وعدم العثور على المفتاح، فخرجت من المدرسة متحيراً فى مسيرى، أنظر إلى الأرض حتى وصلت الحرم، فرأيت السيد مرتضى الكشميرى، فسألنى عن سبب عدم ارتياحى وتأثرى؟

فعرضت له ما جرى لى، فجاء معى إلى المدرسة وقال: يقولون: كل من يعرف اسم أم موسى (عليه السلام) ويقرأه على قفل مسدود يفتح، فهل أن جدتنا فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) أقل شأناً و مقاماً من أم موسى؟

ثم وضع يده على القفل ونادى: يا فاطمة! ففتح القفل وقد نظر غير واحد من الطلبة إلى ذلك.

أحد عشر جواباً صائباً فى عالم الرؤيا

يقول الشيخ الحر العاملى (رحمه الله): فى سفرى الثالث لحج بيت الله الحرام أديت أعمال الحج من محل الإحرام حتى آخر الأعمال ماشياً، حتى أن عدداً كبيراً اقتدى بى فى أداء الأعمال مشياً على الأقدام، وفى إحدى الليالى رأيت فى عالم الرؤيا أحداً يسألنى ويقول: لماذا كان الإمام الحسن (عليه السلام) يذهب إلى الحج ماشياً وكان يصحب معه حيواناً دون أن يركبه؟

فما هى المصلحة وما هى الفائدة من استصحابه المركوب؟

فذكرت فى الجواب بعض العلل، ننقل منها:

١ أن لا يظن أن الإمام يمشى للإقلال من المصرف.

٢ أراد بيان استحباب هذا العمل.

٣ لأجل إنفاق المال فى سبيل الله.

۴ كان يحتمل أن يصيبه التعب والعجز فى الطريق فحينئذ يستعين بالمركوب.

۵ تطمين الخاطر وتطييب النفس فلا يتحسس الإنسان بالتعب، كما تؤيده التجربة حيث أن الإنسان إذا كان معه مركوبه لم يشعر بالتعب، وهذا ما يشير إليه أمير المؤمنين على (عليه السلام) بقوله: (من وثق بماء لم يظمأ).

۶ يركبه بعد الرجوع من مكة.

٧ يحتمل وجود السراق وقطاع الطريق، ففى هذه الحالة يحتاج الإنسان إلى المركوب.

٨ إحضار مثل هذه المحامل والمراكب إلى مكة لأجل التبرك.

٩ إظهار نعم الله تعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث).

هذه هى المطالب التى مرت على خاطرى فى المنام وقلتها، ونهضت من نومى وكتبتها، يقول المحدث القمى فى (سفينة البحار): وخطه موجود عندى.

الشيخ الأعظم الأنصارى وأمه الصالحة

رأت أم الشيخ الأنصارى قبل تولد الشيخ فى المنام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وقد أعطاها قرآن مذهباً، ولعله من هذه الجهة كانت (رحمها الله) ترضع ولدها الشيخ بوضوء كلما أرادت إرضاعه.

اعتقاد شديد بأهل البيت (عليه السلام)

نقل المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائرى (رحمه الله) قال: كنت يوماً عند الميرزا الشيرازى (قده) بسامراء أقرأ عليه، وفى أثناء الدرس دخل أستاذنا الكبير آية الله السيد محمد الفشاركى وعليه آثار الانكماش نتيجة ظهور مرض الوباء الذى شاع فى العراق فى

ذلك الزمان.

فقال لنا: هل تعرفونى مجتهداً أم لا؟

فقلنا: نعم، قال: أتعلمونى عادلاً؟ قلنا: نعم، وكان مقصده أخذ إقرارهم واعترافهم هل له شرائط الحكم والفتوى أم لا.

فقال بعد ذلك: أصدر حكمى إلى كافة شيعة سامراء من الرجال والنساء أن يقرأ كل واحد منهم كل يوم زيارة عاشوراء نيابة عن والدة إمام الزمان (عليه السلام) وهذه المكرمة تشفع لدى ابنها حضرة ولى الأمر (عج) ليشفع بدوره عند الله المتعال حتى ينجو الشيعة من هذا البلاء.

قال المرحوم الحائرى: عندما أصدر هذا الحكم، أطاعه جميع الشيعة من سكنة سامراء، وكانت النتيجة أنه لم يتلف أحد من الشيعة فى سامراء، فى حين كان يتلف عشرة أو خمسة عشر يومياً من غير الشيعة من أثر الوباء.

نموذج من محبة أهل البيت (عليه السلام)

نقل عن آية الله العظمى البروجردى أنه كان فى منزله يوماً مجلس عزاء، وكان الآقا الأنصارى القمى خطيباً للمنبر، فصادف أن أنشد أشعاراً فى فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) ومنها:

ولست أنسى خبر المسمار سل صدرها خزانة الأسرار

فأخذ السيد البروجردى يبكى كثيراً حتى أغمى عليه، فجاء الحاج أحمد وطلب من الخطيب أن ينهى قراءة التعزية، وأخبره بأن السيد البروجردى قد أغمى عليه.

ما نفعنا شىء غير صاحب هذا القبر

رؤى المقدس الأردبيلى فى المنام بأحسن هيئة، فسئل: كيف رأيت عالم الآخرة، وكيف عاملك الله؟

فقال فى الجواب: رأيت سوق العمل كاسداً، ولم ينفعنا إلا حب صاحب هذا القبر يعنى أمير المؤمنين (عليه السلام).

علاقة المرحوم الحائرى بمصائب أهل البيت (عليه السلام)

من امتيازات المرحوم آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائرى (رحمه الله) العلاقة الوطيدة بأهل بيت النبوة (ص) وسيد الشهداء الحسين بن على (عليه السلام) فقد كان محباً صادقاً، وكان قبل الشروع بالدرس يطلب من المرحوم الحاج إبراهيم صاحب الزمانى التبريزى أن يقرأ التعزية، فكان فى كل يوم وقبل أن يباشر الشيخ بالتدريس يقف بعض الدقائق ليقرأ التعزية، ثم يشرع الشيخ بدرسه.

ولم تقتصر تعزية الشيخ الحائرى على أيام الدرس، بل كان يقيم العزاء فى أيام عاشوراء، وفى يوم عاشوراء كان يخرج حافى القدمين ملطخاً جبهته ووجهه بالطين. وكان يشارك أهل مواكب العزاء ويعمل بمثل ما يعملونه من لطم وغيره.

تشفع عن بعد

قال الآقا الإيمانى: عند رجوعى إلى شيراز من سفرى إلى أصفهان تشرفت بخدمة الحاج البيد آبادى فقال لى: بلغ سلامى إلى جناب الميرزا المحلاتى وقل له: إنى لا أنساه من الدعاء، وقد وقع له ثلاثة أخطار كبيرة، وإنى تشفعت وتوسلت بحضرة ولى العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن تصحبه السلامة وأن يحفظه الله من كل مكروه.

فقال الآقا الإيمانى: ما أن وصلت إلى شيراز حتى أبلغت ما قاله الآقا البيد آبادى إلى جناب الميرزا المحلاتى، فقال: صحيح ما قاله، حيث كنت أجىء إلى المنزل لوحدى وما أن وصلت تحت الطاق حتى رأيت أحداً واقفاً فلما رآنى عرضت له عطسة، ثم قام بالسلام

علی، وقال: استخر لی، فاستخرت بالسبحة فجاءت الاستخارة غیر جیدة، فقال لی: استخر لی ثانیة، فاستخرت له فجاءت الاستخارة غیر جیدة، فطلب منی أن أستخیر له الثالثة، فاستخرت له فخرجت الاستخارة غیر جیدة.

فقبل یدی واعتذر منی وقال: کلفت أن أقتلک هذه اللیلة بهذه الأسلحة فلما رأیتکم عرضت لی عطسة بدون اختیار، وما أن عطست حتی ترددت فیما کنت أنویه، فقلت: أستخیر، فإذا خرجت الاستخارة جیدة قتلتکم، ولثلاث مرات خرجت الاستخارة غیر جیدة، فعلمت أن الله لا یرضی بفعلی، وأن لکم منزلة عند الله.

وذکر جناب الآقا الإیمانی: أن جناب حسین آقا فرده ابن عمة الإیمانی کان هو وأمه مریضین وقد أشرفا علی الهلاک، فقال المرحوم الحاج البید آبادی وکان قد جاء لزیارتهما: إن أحد هذین المریضین لا بد أن یذهب، وأنا طلبت من الله تعالی أن یعافی حسین آقا، وهذا ما رأیته فی المنام، وبعد هذا الکلام وفی تلک اللیلة توفیت والدة حسین آقا، وعافی الله حسین آقا.

نعم دعاء الأخیار لا یرد، فقد قال سبحانه: (ادعونی أستجب لکم).

لا تحضر جنباً

کتب المیرزا التنکابی فی (قصص العلماء) قال: نقل المرحوم السید عبد الکریم عن والده الآقا سید زین العابدین اللاهیجی قال: فی أواخر عمر الأستاذ الکبیر الآقا باقر البهبهانی کنت أطلب العلم فی النجف الأشرف، وکان الآقا البهبهانی لشیخوخته یمتنع من التدریس ولکن کان یدرس درس (شرح اللمعة) فی منزله للتیمن والتبرک، وکنا بعض الطلبة نحضر درسه.

واتفق أنی احتلمت یوماً، ولما حان موعد الدرس کنت أفکر أن أحضر بوقته ثم أذهب للحمام للغسل، ثم حضرنا الدرس وجاء الأستاذ إلی غرفة الدرس، وکالعادة توجه إلینا ببشاشة لا تکاد تفارقه، ثم التفت إلی وقد تغیر حاله وقال: الیوم نعطل درسنا، وعلی السادة أن ینصرفوا لإکمال أعمالهم الأخری.

فقام الطلاب وقمت وأردت الخروج من غرفة الدرس، فأشار إلی بالجلوس فجلست بعد أن خرج زملائی وخلت الغرفة، فقال لی یوجد مقدار من المال تحت هذا البساط الذی تجلس علیه، خذه واذهب إلی الحمام واغتسل، ومن الآن فصاعداً لا تحضر مثل هذه المجالس وأنت جنب.

دعاء العالم العامل

قیل: أن الحاج الکلباسی (رحمه الله) دعا علی حاکم أصفهان ولم یمض شیء من الوقت حتی عزل الحاکم، فکتب إلیه الحاج یقول: أرأیت کیف أن دم الفراشة الذی أریق بغیر حق، لم یمهل الشمعة لیلة إلی الصبح؟

لم یتغیر جسده بعد خمسة وثلاثین عاماً

فی سنة (۱۳۵۷ه) وعندما أرادت الحکومة العراقیة تعمیر المشهد المقدس الحیدری، وصممت علی هدم القبور المحیطة بالحرم، عثر فی أثناء الهدم والتخریب علی بعض أجساد الأموات، ومن جملتها: الجسد الشریف للعلامة الفاضل الشرابیانی (رحمه الله)، فوجدوه وبعد مضی خمسة وثلاثین عاماً علی وفاته ودفنه لم یتغیر أصلاً، وکأنما مات لتوه حیث لم یتلاشی جسده، حتی أن کفنه لم یمزق، وحیث أن الهواء الخارجی لم یصل إلی الکفن فقد تغیر، إلا أن بدنه الشریف لم یصبه أی تغییر، فجددوا کفنه وأعادوا بناء قبره.

اعتقاد عموم الناس بعالم عامل

کان السید محمد بن علی بن محمد علی الطباطبائی صاحب (المفاتیح) و (المناهل) وکتب أخری وهو ابن المرحوم السید علی

صاحب (رياض المسائل) والمعروف بالآقا السيد محمد المجاهد، وقد انتقلت إليه الرياسة العامة للشيعة بعد أبيه، وكان مقبولاً فى المجتمع الإسلامى عند الخاص والعام، مجمعاً على جلالته، محترماً عندهم، رفيع المنزلة والشأن، وكانت له عزة ومنعة، حتى نقل عنه: أنه (رحمه الله) عندما توضأ من حوض مسجد الشاه بقزوين، أخذ أهالى المدينة ماء ذلك الحوض للتبرك والتيمن والشفاء حتى فرغ ماء الحوض.

وهذه الواقعة شبيهة بما رواه أبو الفرج الأصفهانى قال: لما قيّد نصر بن سيار يحيى بن زيد بن على بن الحسين (عليه السلام) بالسلاسل وحبسه، أمر الوليد بن يزيد بن عبد الملك أن يطلق سراحه من الحبس، فلما تم ليحيى الخلاص من القيد والحبس، ذهب جماعة من الشيعة وكانوا أصحاب ثروة إلى الحداد الذى أخرج القيد والسلاسل من رجلى يحيى، وقالوا له: بع لنا السلاسل التى أخرجتها من رجلى يحيى، فعرض الحداد القيد والحديد للبيع، وحدثت مزايدة فى الشراء من قبل الحضور، حتى بلغت القيمة إلى عشرين ألف درهم.

وأخيراً أعطوا الثمن معاً، واشتركوا فى شراء السلاسل، وقسموها قطعة قطعة فيما بينهم، وأخذ كل منهم جزءاً منها وجعله خاتماً للتبرك.

إما أن تترك المنبر أو تنقل من الكتب المعتبرة

جاء شخص فى كرمانشاه إلى العالم الكامل الآقا محمد على بن الوحيد البهبهانى صاحب (مقامع الفضل) وغيره، فقال: رأيت فى المنام أن أسنانى تقطع لحم بدن الإمام الحسين (عليه السلام)! وحيث أن الآقا محمد على لم يعرف هذا الشخص، أطرق برأسه إلى الأرض، وأخذ يفكر، ثم قال له: لعلك خطيب منبر؟

قال: نعم، فقال له: إما أن تترك المنبر، أو تنقل من الكتب المعتبرة.

توسل القاسم بن عباد عز الدين الكاظمى

كان الشيخ الكبير، صاحب الكرامات الباهرة، (شارح الاستبصار) القاسم بن عباد عز الدين الكاظمى مجاوراً للنجف الأشرف.

وفى سبب مجاورته للنجف الأشرف، روى عن ابنه الأكبر الشيخ إبراهيم أنه قال: قال والدى، وهو يشرح كيفية مجاورته لهذا المكان المقدس:

ابتليت بقروض كثيرة عجزت عن أدائها، ولم يكن لى وسيلة أتعيش بها، فاضطررت أن أهاجر إلى ديار العجم، وفى الليلة الأخيرة زرت مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) للوداع، فتشرفت بالزيارة وزرت زيارة الوداع، ووقفت إلى جنبه بقلب منكسر حزين، ثم خاطبت الإمام (عليه السلام) وقلت: يا مولاى! لشدة الضيق والفاقة، سأضطر للسفر إلى ديار العجم، وفى هذا السفر سأضطر إلى الالتقاء ببعض الوجهاء والوزراء، وإذا كان لسان مقالى لم يسأل هؤلاء، فلسان حالى يسألهم، ولو أن لسان مقال هؤلاء لا يسألنى، فلسان حالهم يسألنى ويقول: أيها الشيخ! تركت التمسك بمولاك، وتمسكت بأذيال الآخرين، فى حين أن أهل الدنيا كلهم محتاجون إليه.

وبعد الزيارة ودعت الحضرة وذهبت ونمت، فرأيت فى المنام رجلاً يسمى الحاج على وكان دائماً يظهر لى اللطف والمحبة ويزيد فى إكرامى واحترامى، فجاء لى وهو فى حالة غضب وغيظ، فقلت له: أيها الحاج! أستغرب منك هذا الجفاء، ولم أكن أتوقعه منك، حيث لم يسبق منك ذلك، فما هو الذنب الذى صدر منى حتى أستحق كل هذا؟

وفى هذه الأثناء سمعت صوتاً من منارة صحن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: أيها الغافل! هنا مكان يأتيه الملوك ويقصدونه ويقبلون عتبته، وأنت تريد تركه؟

فاستيقظت من نومى وصممت على المجاورة فى هذا المكان المقدس، وأن لا أتركه، وتوكلت على الله، فأرسلت إلى أهلى وعيالى

فجيء بهم إلى النجف الأشرف، ولم تمض سنة حتى أديت جميع ديوني، ونلت الرفاه في العيش.
يقول صاحب (رياض العلماء) تشرفت بخدمة هذا العالم في النجف الأشرف، وكانت تلوح عليه سيماء الإيمان، فكان مصداق الآية الشريفة: (سيماهم في وجوههم من أثر السجود).

شفاء عين آية الله البروجردي بتربة سيد الشهداء (عليه السلام)

روى آية الله البروجردي قال: ابتليت في بروجرد بوجع شديد في عيني ولم تفد معها العلاجات حتى يأس الأطباء من شفائي.
وفي أحد الأيام من محرم الحرام جاءت مواكب أجراء العزاء إلى منزلنا وكنت جالساً أذرف الدموع وقد زاد الألم في عيني، وفي تلك الحال ألهمت بأن آخذ من الطين الذي يضعه أهل العزاء على رؤوسهم وصدورهم وأن أمسح به عيني، فأخذت طيناً من رأس أحد أهل العزاء ومسحت به عيني فأحسست على الفور بتخفيف الألم بالكامل.
ولوحظ عليه وهو في سن التاسعة والثمانين أنه لم يعان ضعفاً في عينه، مما أثار دهشة واستغراب أطباء العيون الحاذقين الذين قالوا: من غير المألوف أن يصل الشخص إلى سن (٨٩) عاماً مع كثرة القراءة والكتابة ولا يحتاج إلى النظارة الطبية.

هذا المبلغ تركه جدك لك

نقل الحاج آقا تاج الدين الدزفولي عن أحد أجداده السيد محمد علي: أنه سافر إلى كربلاء، ونفد ما عنده من المال، وكانت عفة النفس ومناعة الطبع تمنعه من إظهار حاجته لأحد، وقد أخذ يشتد به الضعف من كثرة الجوع، فتشرف بزيارة الحرم المطهر لسيد الشهداء (عليه السلام) وقال مخاطباً الحسين (عليه السلام): إذا لم تساعدني فسأضطر إلى أخذ شيء من الذهب العائد للضريح، وزرت زيارة مختصرة، وخرجت من الحرم، وعند الصحن التقيت بخادم الشيخ مرتضى الأنصاري فقال لي: أمرني الشيخ أن أصحبك إليه، ثم ذهبنا سوية إلى منزل الشيخ، فأعطاني ثلاثين تومانا، وقال لي: إن جدك ترك هذا المبلغ عندي لأوصله إليك، فأخذت المبلغ ورجعت من عنده، ولم أخطو إلا خطوات قليلة حتى هتف الشيخ لي قائلاً: لا تأخذ بعدها ذهب الحضرة!!

علة بكاء رجل على قبر الشيخ الأنصاري (رحمه الله)

نقل أحد أسباط الشيخ الأنصاري (رحمه الله) بالواسطة: أنه شوهد رجل وقد طرح بنفسه على قبر الشيخ الأنصاري وكان يبكي بكاء شديداً. وعندما سئل عن سبب بكائه؟
قال: أوعز إلى جماعة أن أقتل الشيخ، فاستجبت لطلبهم وأخذت سيفي، وذهبت إلى منزل الشيخ، وكان الوقت منتصف الليل، فلما دخلت عليه غرفته، وجدته على سجادته في حالة الصلاة، فلما جلس رفعت السيف بيدي لأضربه، فامتنعت يدي عن الحركة، ولم أتمكن من القيام، فبقيت على هذه الحال حتى فرغ من صلاته، وبدون أن يرجع بطرفه إلي قال: إلهي! ما الذي عملته حتى أن فلان وفلان وصرح بأسمائهم قد أرسلوا فلانا وصرح باسمي ليقتلني، إلهي! قد غفرت لهم فاغفر لهم.
وفي ذلك الوقت التمست منه وطلبت العفو، فقال لي: لا ترفع صوتك حتى لا يفهم أحد، اذهب إلى منزلك، وتعال لي عند الصباح.
فخرجت من عنده، وقد استغرقت في الفكر حتى الصباح، وعند الصباح فكرت وقلت في نفسي: أأذهب أم لا أذهب، وما الذي يحدث لي في حالة امتناعي عن الذهاب؟
وأخيراً تملكت الجرأة وذهبت، فرأيت الناس حوله في المسجد، فتقدمت إليه وسلمت عليه فأعطاني كيساً من المال في الخفاء وقال لي: اذهب وتكسب به، ومن بركة هذا المبلغ أني أصبحت اليوم أحد تجار السوق، وكل ما عندي هو من بركة صاحب هذا القبر.
لا يقال: لم لم يتفق مثل ذلك لأمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قتله ابن ملجم؟

لأنه يقال: تلك إرادة الله يفعلها حيث يشاء كما أن بدن الحسين (عليه السلام) رضته الخيل فى كربلاء ولم تتمكن الثيران من محو معالم قبره حينما أراد المتوكل ذلك وأمثال ذلك كثير كما لا يخفى على من راجع المعجزات والكرامات.

رؤيا بصدد موت الآخوند الخراسانى

روى الشيخ عبد الله الرشتى وكان أحد فضلاء النجف قال: فى الليلة التى توفى فيها الآخوند رأيت فى المنام شيئاً عجيباً، رأيته أى الآخوند يناجى ربه بحرقة وقلب حزين ويدعوه، وكلما يدعو يطلب من ربه أن يعجل بموته، وفى الأثناء ارتفع صوت: (قد أجبنا دعوتك)، وكلما التفت وصوبت ببصرى لم أجد أحداً، ومن شدة الهيجان استيقظت من نومى، وبعد ساعات قليلة أخبرت بوفاة الآخوند (رحمه الله).

من كرامات الميرزا الشيرازى الأكبر

روى أن ثلاثة من الفقراء زاروا سامراء، والتقوا بالمرحوم الميرزا الشيرازى المعروف بالميرزا الكبير وطلبوا منه المساعدة، فأعطى لأولهم عشرين قرشاً، وللثانى خمسة قروش، وحرم الثالث، فلم يرض الفقراء الثلاثة بهذا التقسيم، وقالوا للميرزا: لم تراع المساواة والعدالة بيننا؟

فقال الميرزا (رحمه الله): راعيت المساواة على أكمل وجه، فلا تصروا على الاعتراض، إلا أنهم تمادوا ولم يقتنعوا وأصروا، فأمر الميرزا بأن تفتش جيوبهم، فظهر أن الرجل الأول الذى أعطاه الميرزا عشرين قرشاً كان معه خمسة قروش، والرجل الثانى الذى أعطاه الميرزا خمسة قروش كان يحمل معه عشرين قرشاً، والرجل الثالث الذى لم يأخذ شيئاً كان يحمل معه خمسة وعشرين قرشاً، ومن هنا حصل التساوى بين الجميع.

نعم: المؤمن ينظر بنور الله.

المير الفندرسكى وخراب الكنيسة

نقل عن المير الفندرسكى أنه فى أيام سياحته وصل إلى إحدى ولايات الكفار، وفى أحد الأيام قال له البعض من أهل الولاية: من الأدلة على أحقية ديننا وبطلان دينكم أن بعض معابدنا وكنائسنا بالرغم من مرور ألفى سنة على بناءها إلا أنها لم تتصدع ولم يظهر عليها أى نوع من الخراب، على العكس من مساجدكم فإنه لا يمضى مائة عام على بنائها حتى ينالها الهدم والخراب.

فقال السيد (رحمه الله): إن بقاء معابدكم وخراب معابدنا ليس لهذا السبب، بل أن فى مساجدنا تقام العبادة الصحيحة، ويذكر فيها اسم الله، وتطاع أوامره، فلم يطق البناء ذلك، ومن هذه الناحية تتعرض مساجدنا للتصدع والخراب، وأما معابدكم، فلو كنا نعبد الله فيها، لم تتحمل ذلك لحظة وانهدمت وأصابها الدمار.

فقال له الكفار: إن اختيار هذا العمل سهل جداً، إن صح قولك، فتعال إلى أحد معابدنا، واعبد الله، واذكره، حتى يتبين الصدق من الكذب.

فوافق السيد على اقتراحهم، وتوكل على الله، وتوسل بالأرواح الطيبة للأئمة المعصومين (عليه السلام)، فأسبغ الضوء، وذهب إلى كنيستهم العظمى، وكانت محكمة جداً، وقد مضى على بنائها ألفا عام، ولم يشاهد فيها أثر لخراب، وجاء عدد كثير من الناس للمشاهدة يراقبون السيد، فدخل السيد وقرأ الأذان والإقامة، وبعد النية رفع يديه وقال بصوت عال: الله أكبر، وخرج من الكنيسة مسرعاً، فاهتز سقف الكنيسة وسقطت حيطانها وكان ذلك من كرامات السيد عند المباهلة.

طراوة جسد الشيخ الصدوق (رحمه الله)

جاء فى (روضات الجنات) أنه فى حدود سنة (١٢٣٨ه) وعلى أثر تساقط الأمطار بكثرة وجريان السيول، تعرض قبر الشيخ الصدوق (رحمه الله) الواقع فى مدينة رى فى سرداب للخراب، وعندما هدم القبر لأجل تعميره، شوهد جسد الصدوق (رحمه الله) باقياً على حاله لم يتغير، كأنه قد دفن لتوه، إلا ما كان من الكفن فقد تمزق وأصبح كالفتائل المنتشرة على بدنه، وكان البدن مكشوفاً بكله باستثناء العورة.

فذهب الناس من العلماء والمؤمنين لمشاهدة البدن الطاهر فى ذلك السرداب وزيارته، حتى لم يبق أدنى شك لأحد من الأهالى فى ذلك.

فلما وصل الخبر إلى سلطان الوقت فتح على شاه، حضر بنفسه مع حاشيته إلى ذلك المكان، فظهرت للجميع تلك الكرامة الباهرة، فأمر السلطان بتعمير القبر وبناء قبة محكمة عليه مع وضع الزينة على البناء.

فكر بنفسك

نقل عن المرحوم المجلسى الأول أنه ذهب إلى مقبرة (تخت فولاد) بأصفهان بصحبة الشيخ البهائى (رحمه الله) لزيارة أهل القبور، قال: فلما وصلنا قبر بابا ركن الدين سمع الشيخ البهائى صوتاً من داخل قبر يقول له: يا شيخنا! فكر بنفسك.

فالتفت إلى الشيخ البهائى وقال: هل سمعت هذا الصوت؟

قلت: كلا.

فأخذ الشيخ بالبكاء، وراح يدعو الله. فأصررت عليه أن يشرح لى ما جرى؟

فقال أخبرنى بأن أستعد للموت.

ولم يمض على هذه القضية إلا ستة أشهر حتى فارق الشيخ الحياة فى أصفهان.

إطلاق سراح السيد رضى الدين من السجن

ذكر العلامة (رحمه الله) فى كتاب (منهاج الصلاح) فى شرح دعاء العبرات: أن هذا الدعاء مروى عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وبصدد هذا الدعاء هناك حكاية عن السيد رضى الدين محمد بن محمد الآوى معروفة، وتفصيلها هكذا: أن أحد أمراء (جرماعوت) قد أخذ المرحوم السيد رضى الدين وحبسه، وقد طال حبسه، وفى هذه المدة تعرض للمشقة واشتد به الضيق، وقد رأى فى إحدى الليالى بقية الله الإمام الحجة (عج) فى المنام، فأخذ فى البكاء وشكى إليه الضيق وضغط الحبس، وقال: يا مولاى! اشفع لى حتى أنجو من الحبس.

فقال له: (اقرأ دعاء العبرات).

فسأل السيد: ما هو دعاء العبرات؟

فقال (عليه السلام): إنه فى كتابك (المصباح).

فقال السيد: يا مولاى! لم أكتب فى (المصباح) مثل هذا الدعاء.

فقال (عليه السلام): أنظر فيه فسوف تراه.

فاستيقظ من النوم، وأدى صلاة الصبح، وفتح كتاب (المصباح) وعثر على ورقة بين أوراقه وكان قد كتب الدعاء فيها، فقرأه أربعين مرة.

وكان للأمير زوجتان، وكانت إحداهما امرأة عاقلة ومدبرة وكان للأمير بها علاقة شديدة، فعندما جاء إليها الأمير قالت: أيها لأمير! هل أخذت أحد أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وحبسته؟

فقال الأمير: ما الذى حدث حتى تسألينى هذا السؤال؟

قالت: رأيت فى منامى شخصاً كأنه القمر فقال لى: (إن زوجك قد أخذ ابنى وحبسه وقد ضاق به العيش).

فقلت له: أيها السيد! من أنت؟

قال (عليه السلام): (أنا على بن أبى طالب أخبرى زوجك وقولى له: إذا لم يخرج ولدى من الحبس، سأهدم على رأسه القصر).

فلما سمع السلطان ذلك قال: لم أعلم هذا وليس عندى خبر بذلك، فلما سأل حارس السجن، قال: نعم، أخذ أحد السادة وألقى به فى الحبس، فأمر الأمير أن يطلق سراحه، وأعطى له فرساً حتى يركبها ويذهب إلى منزله.

الاعتبار بقبر الكلينى (رض)

نقل أن بعض حكام بغداد لما رأى إقبال الناس على زيارة الأئمة (عليهم السلام) حمله النصب على إرادة نبش قبر سيدنا أبى الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام)، وقال: إن كان كما يزعم الرافضة من فضله فهو موجود فى قبره، وإلا نمنع الناس من زيارة قبورهم، فقيل له وقيل إن القائل وزير ذلك الحاكم: إنهم يدعون فى علمائهم أيضاً ما يدعون فى أئمتهم، وأن هنا رجلاً من علمائهم المشهورين، واسمه محمد بن يعقوب الكلينى، وهو من أقطاب علمائهم، فيكفيك الاعتبار بحفر قبره.

فأمر بحفر قبره فوجدوه بهيئته كأنه قد دفن فى تلك الساعة، فأمر ببناء قبة عظيمة عليه وتعظيمه، وصار مزاراً مشهوراً.

سماع السيد ابن طاووس لصوت ولى العصر (عج)

نقل: أن السيد رضى الدين على بن طاووس (رحمه الله) قد سمع صوت صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه) فى السرداب المبارك بسامراء، ولم ير شخصه، سمعه يقول فى القنوت هذا الدعاء: (اللهم! إن شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا..) الدعاء.

قرأ فى أذنى كل سورة الحمد

نقل الآقا مير سيد على البهبهانى عن أحد تلامذة الشيخ مرتضى الأنصارى (رحمه الله) قال: ذهبت إلى النجف الأشرف لاستكمال العلوم الدينية، وحضرت درس الشيخ مرتضى الأنصارى إلا أنى لم أكن أستوعب مطالبه، وكنت متأثراً من هذا الوضع الذى ألم بى، فالتجأت إلى الختومات ولكن لم أحصل على الفائدة المرجوة.

وأخيراً توسلت بأمير المؤمنين (عليه السلام) حتى رأيته فى منامى فقرأ فى أذنى: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فلما أصبحت وحضرت مجلس الدرس استوعبته كاملاً حتى بلغ بى الأمر أن استشكل على الشيخ، وفى أحد الأيام وتحت منبر الدرس تحدثت كثيرا مع الشيخ وباحثته، وبعد انتهاء الدرس اقترب الشيخ منى وهمس فى أذنى قائلاً: إن الذى قرأ بإذنك بسم الله الرحمن الرحيم، قرأ أيضاً بإذنى إلى ولا الضالين.

قال هذا وذهب، فتعجبت من هذه القضية، لأنه لم يطلع أحد على رؤياى، فعلمت أن للشيخ مقاماً وكرامات، وموضع توجه أئمة الدين (عليه السلام).

لا تؤخر سهم الطلاب

نقل الفاضل العراقى فى (دار السلام) عن الشيخ محمد حسين الكاظمى قال: دخلت حرم سيد الشهداء (عليه السلام) وأسندت ظهرى

إلى الباب وجعلت وجهى اتجاه الضريح المقدس، فشاهدت الشيخ مرتضى الأنصارى وقد دخل الحرم المطهر، فلما وصل قريباً منى ناولنى كيساً من المال، وقال: لك نصف المبلغ فاصرفه، والنصف الآخر قسمه بين الطلاب المستحقين، فلما جئت إلى منزلى أحصيت المبلغ، فوقع فى خاطرى أن أسدد ديونى بالمبلغ، وأقوم بعدها بتهيئة سهم الطلاب وأرد الأموال إليهم.

وفى الليلة الثانية تشرفت بزيارة الحرم المطهر ورأيت أيضاً الشيخ الأنصارى وقد جاء للزيارة، فلما اقترب منى همس لى وقال: لا تؤخر سهم الطلاب، أعطه إياهم، وسوف أعطيك أيضاً حتى تؤدى قروضك، قال هذا الكلام وذهب.

فعلمت أن هذا الشيخ كان مطلعاً على ما كنت قد فكرت فيه، وهذه إحدى كرامات هذا العالم التقى.

ابن قولويه يشهد نصب الحجر الأسود

الشيخ جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه القمى البغدادى من ثقاة الإمامية، وعلمائهم فى الفقه والحديث، وله تصانيف على عدد كتب الفقه، وله كتاب (كامل الزيارات).

وفى سنة (٣٣٩ه) قصد الحج، إذ كان من المؤمل فى تلك السنة أن يعاد الحجر الأسود الذى أخذه القرامطة لسنوات طويلة إلى هجر، لينصب أيام الحج فى مكانه، ومن المعلوم أن الإمام المعصوم هو الذى يقوم بنصب الحجر الأسود، وكان الشيخ يعرف ذلك، فلما وصل بغداد ساءت حالته الصحية ولم يستطع معها السفر إلى مكة، واضطر إلى أن يتخذ نائباً له، وأرسله إلى مكة، وكتب رسالة وختمها، وقال لنائبه: تعطى هذه الرسالة لكل من يقوم بنصب الحجر فى مكانه، وسأل فى الرسالة عن مدة عمره، وهل يشفى من مرضه الذى هو فيه أو يموت به؟

وفى اليوم الذى أريد فيه نصب الحجر، أعطى النائب مقداراً من المال لخدمة الكعبة حتى يجد له مكاناً قريباً من الركن، ليعرف من هو الذى يقوم بنصب الحجر، قال النائب: كل من أراد أن ينصب الحجر لم يستطع إذ كان الحجر يضطرب ويسقط، حتى جاء شخص حسن الصورة فأخذ الحجر ووضعه فى مكانه فاستقر عند ذلك، فتعالت أصوات الناس ثم رجع هذا الشخص من الطريق الذى جاء منه، فاتبعت أثره، واخترقت زحام الناس وشققت الطريق بكل صعوبة، وأخذت أسرع الخطو لألحق به، وهو يمشى بهدوء، ومع كل ذلك لم أستطع اللحاق به، حتى وصلت مكان لم يكن فيه أحد، فالتفت إلى ذلك الشخص وقال: (هات ما عندك)، فقدمت له تلك الرقعة، وقبل أن يفتح الرسالة قال: (قل له: لا خوف عليك من هذا المرض، وستموت بعد ثلاثين سنة)، فأجهشت بالبكاء ولم أستطع أن أنطق حرفاً، ولم أتمكن من الحركة، وذهب عنى.

وبعد أن رجع نائب الشيخ من مكة، وأبلغ الشيخ بهذا الخبر، وكان الأمر كما ذكر فقد توفى (رحمه الله) سنة (٣٦٩ه) ودفن فى البقعة المطهرة بالكاظمية تحت أرجل الإمامين (عليه السلام) جنب قبر الشيخ المفيد.

الوحيد البهبهانى يأتمر بأمر الإمام الحسين (عليه السلام)

كان للوحيد البهبهانى (رحمه الله) فى كربلاء حوزة درس ومرجعية تامة، وكان يخطر على باله فى بعض الأحيان أن يغادر كربلاء إلى المدن الأخرى، حتى رأى فى المنام الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يقول له: (أنا غير راض بخروجك من مدينتى) فعدل عن رأيه السابق وصمم على البقاء بجوار الحسين (عليه السلام).

سبب كثرة التأليفات

قال الشيخ أسد الله صاحب (مقاييس الأنوار): دخلت يوماً على السيد عبد الله شبر صاحب التأليفات الكثيرة، وسألته: عن العلة فى كثرة تأليفاته وقلة تأليفاتى؟

فأجاب السيد: سبب كثرة تأليفاتى وتصنيفاتى هو لطف الإمام الهمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)، فقد رأيته فى المنام فأعطانى قلماً وقال لى: (أكتب) ومنذ ذلك الوقت وفقت للتأليف، وكل ما خرج من قلمى فهو من بركة ذلك، قالوا وحين نهض من ذلك المنام كان ذلك القلم الشريف بيده، ومثله قصة البردة التى أعطاها رسول الله (ص) للشاعر فى المنام فلما نهض من نومه رأى بردة رسول الله موجودة عنده.

خروج الشيخ الطبرسى من القبر

فى سنة (۵۴۸ه) توفى صاحب كتاب (تفسير مجمع البيان) أمين الإسلام أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى فى سبزوار، ونقلت جنازته إلى المشهد المقدس الرضوى، ودفن فى المقبرة المعروفة ب (قتلكاه).

وقد نقل صاحب (روضات الجنات) عن صاحب (رياض العلماء)، قال: ومن عجيب أمر هذا الطبرسى بل من غريب كراماته، ما اشتهر بين الخاص والعام، أنه قد أصابته السكتة، فظنوا به الوفاة، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ثم رجعوا، فلما أفاق وجد نفسه فى القبر، وقد سد عليه سبيل الخروج عنه، من كل جهة، فنذر فى تلك الحالة أنه إذا نجى من تلك الداهية، ألف كتاباً فى (تفسير القرآن)، فاتفق أن بعض النباشين قصده لأخذ كفنه، فلما كشف عن القبر أخذ الشيخ بيده، فذهل النباش مما رآه ثم تكلم معه، فازداد ذهولاً، فقال له: لا تخف أنا حى، وقد أصابتنى السكتة فدفنونى، ولما لم يقدر على النهوض والمشى من غاية ضعفه حمله النباش على عاتقه، وجاء به إلى بيته الشريف، فأعطاه خلعة وأولاه مالاً جزيلاً، وتاب على يده النباش، ثم إنه بعد ذلك وفى بنذره وشرع فى تأليف (مجمع البيان).

وقد تنسب هذه القضية إلى المولى فتح الله الكاشى، ويقال: إنه ألف بعد نجاته من تلك الواقعة تفسيره الكبير، المسمى ب (منهج الصادقين).

تشرف العلامة الحلى بخدمة الإمام الحجة (عج)

ذكر صاحب (قصص العلماء) قال: سمعت من الملا صفر على اللاهيجى: أن أستاذه المرحوم الآقا سيد محمد بن الآقا سيد على صاحب (المناهل) حكى عن العلامة الحلى قال: كان العلامة الحلى فى إحدى ليالى الجمعة قد تشرف بزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) وكان لوحده راكباً على حماره وبيده سوط، وفى أثناء الطريق صاحبه شخص عربى وكان راجلاً، ثم تكلما فى المسائل العلمية، والعلامة يسأله عن مشكلاته فى العلوم واحدة تلو الأخرى، وكان هذا الشخص يجيب عليها ويقوم بحلها حتى انجر الحديث إلى إحدى المسائل فأفتى ذلك الشخص بخلاف ما يراه العلامة الحلى وقال: لم يرد حديث عندنا يؤيد هذه الفتوى.

فقال الرجل: (إن حديثاً فى هذا الباب قد ذكره الشيخ الطوسى فى التهذيب فتصفح كتاب التهذيب، وفى الصفحة الفلانية والسطر الفلانى تجده مذكوراً).

فأخذت العلامة الحيرة، من يكون هذا الشخص؟

فسأل الرجل وقال: هل يمكن فى زمان الغيبة الكبرى أن نرى صاحب الأمر (عليه السلام) أو لا؟

وفى هذه الأثناء سقط السوط من يد العلامة، فأخذ الرجل السوط من الأرض ووضعه بيد العلامة وقال: (وكيف يمكن أن يرى صاحب الزمان (عليه السلام) والحال أن يده فى يدك).

فسقط العلامة وبدون اختيار من حماره إلى الأرض وهو يقبل قدمى الإمام (عليه السلام) وأغمى عليه، ولما انتبه لم ير أحداً، وبعد أن رجع إلى البيت تصفح كتاب (التهذيب) فوجد الحديث المذكور فى تلك الصفحة وذلك السطر، كما دله عليه.

وبعد ذلك كتب العلامة بخطه على حاشية كتاب (التهذيب): وهذا الحديث هو الذى أرشدنى إليه صاحب الأمر..

تشرف الشيخ الأنصارى (رحمه الله) بخدمة الإمام الحجة (عج)

نقل الآقا مير السيد محمد البهبهانى بواسطتين عن أحد تلامذة الشيخ مرتضى الأنصارى (رحمه الله) قال: فى إحدى زياراتى المخصوصة لكربلاء، خرجت فى إحدى الليالى بعد منتصف الليل إلى الحمام، ولما كانت الشوارع مكسوة بالطين فقد أخذت معى سراجاً، فلاح لى من بعيد شخص شبيه بالشيخ الأنصارى، فلما اقتربت منه قليلاً وجدته الشيخ الأنصارى نفسه، فاتبعت أثره حتى لا يتعرض لمكروه من أحد، وكنت أخطو خطوات خفيفة فى اقتفاء أثره حتى رأيته وقد وقف على باب دار خربة، وقرأ الزيارة الجامعة، ثم دخل الدار الخربة، فسمعته يتحدث مع شخص إلا أنى لم أره.

ثم ذهبت إلى الحمام، وبعدها تشرفت بزيارة الحرم، رأيت الشيخ فى الحرم الشريف.

وبعد انتهاء هذا السفر وفى النجف الأشرف وصلت إلى خدمة الشيخ، وعرضت عليه قضية تلك الليلة، وبعد الإلحاح الشديد منى عليه قال: أحياناً ولأجل الوصول بخدمة إمام الزمان (عج) أطلب الاستئذان منه، وكنت قد ذهبت إلى ذلك المنزل الذى رأيتنى على بابه أقرأ الزيارة الجامعة، لأطلب الاستئذان من الحضرة الشريفة والتشرف بلقائه، لأسأله عن بعض المطالب.

ثم بعد ذلك أقسم على الشيخ وأخذ منى عهداً على أن لا أبوح لأحد بما جرى له ما دام على قيد الحياة.

الميرزا الشيرازى وفتوى تحريم الدخان

الناس يعدون اللحظات، وهم ينتظرون القرار النهائى من الميرزا الشيرازى (قدس سره)، وقد طلب علماء طهران وأصفهان وباقى المدن مراراً من الميرزا أن يصدر حكمه بتحريم الدخان، وأخيراً تلقوا حكم التحريم، وكانت فتوى الميرزا قصيرة وقاطعة وتتلخص بهذه العبارة: (بسم الله الرحمن الرحيم: اليوم استعمال التنباكو والتوتون بأى نحو كان فى حكم محاربة إمام الزمان صلوات الله عليه حرره الأحقر محمد حسن الحسينى).

وكان انتظار الناس وحاجتهم إلى مثل هذه الفتوى قد تجاوز حد التصور، فما أن وصلت الفتوى إلى طهران بيد الميرزا الآشتيانى حتى انتشرت بعد دقائق فى جميع أنحاء المدينة، وفى كل مكان كان الوعاظ والخطباء يقرؤونها بصوت عال على مسامع الناس.

وكان حاكم طهران قد أمر مأمورى الدولة أن يعملوا ما بوسعهم للحد من انتشار تلك الفتوى، وأن يقوموا بإيذاء كل من يقرأها، فأخذ كل من وجد بحوزته نسخة من تلك الفتوى وأحيل للعقاب، ومع كل هذه المضايقات من قبل الدولة فقد استنسخت فتوى الميرزا الشيرازى (رحمه الله) فى حدود مائة ألف نسخة فى نصف يوم، وكان الناس يعتبرون هذا العمل إحدى الوظائف الشرعية، ومن كان متعلماً كان يكتب عدداً من النسخ، ومن لا يعرف الكتابة كان يعطى مبلغاً من المال لمن يجيد الكتابة ليكتب له عدداً من النسخ، حتى يشارك فى هذا الواجب الشرعى، وقد وصل هذا الحكم المبارك وانتشر فى أقصى نقاط إيران، كما ذكره الشيخ محمد رضا الزنجانى فى كتاب (تحريم تنباكو)، وقد أخضعت هذه الفتوى إيران كلها ونفذت إلى القلوب فأصبح الناس فى دار الخلافة وغيرها منقادين لها.

كتب الدكتور فووريه قال ...: راعى الناس الانضباط فى هذه الفتوى فأغلق باعة التبغ محلاتهم وكسرت قنانى النارجيلات حتى امتنع خدام الشاه من تقديم ذلك فى القصر، واليوم الحكم بيد الملالى وفى قبضتهم.

فتوى التحريم تدخل قصر السلطان

كان لفتوى الميرزا الشيرازى (رحمه الله) أثر بالغ على ناصر الدين شاه وأمين السلطان فحاصرتهما حتى فى عقر دارهما، فلم يجد ناصر الدين شاه الغليون الذى اعتاد أن يشربه، فقد قام حرمه وعبيده بكسر النارجيلات وجمعوها أمام مكان نومه ليطلع عليها الشاه، فجاء

الشاه إلى زوجته أنيس الدولة وكان للشاه بها علاقة واهتمام فوق ما يتصور، فى الوقت الذى كانت خادمات أنيس الدولة يبحثن عن النارجيلات الفضية المرصعة، وكانت أنيس الدولة تشرف عليهن، فقال لها الشاه: أيتها السيدة! لماذا تعزلين النارجيلات وتجمعينها؟

فأجابت: لأن الغرشة أصبحت حراماً.

فالتفت إليها ناصر الدين شاه وقال لها: من الذى حرمه؟

فقالت له أنيس الدولة: الذى حللنى لك!

فلم يقل الشاه شيئاً ورجع ولم يأمر أحداً من خدامه أن يأتى إليه بالنارجيلة، وكذلك مقهى السلطان فقد امتنع من الدخانية، وبلغ الأمر إلى حد أن اليهود والنصارى تابعوا المسلمين، فقد تركوا الدخانيات ظاهراً.

وكان لهذا الحكم صدى واسع عند عموم الناس واستقبل استقبالاً حاراً وبطوعية دون تهديد أو وعيد، حتى أصبح اجتناب الدخانيات عند بعض الناس أهم من المحرمات الأخرى.

نقل التيمورى: أن الأوباش الذين لا يخشون أى معصية كسروا الأوانى التى كانوا يستعملونها فى الدخان، وبعض منهم وقف أمام عمارة الكمبانى وقال: أنا لم أتخلى عن المعاصى، ولكن لا أضع الدخان فى فمى ما لم يحلله الآقا الميرزا.

الشيخ محمد تقى البافقى والجهاد ضد البهلوى

كان المرحوم الشيخ محمد تقى البافقى من أعاظم العلماء، جليل القدر، وصاحب مقامات عالية وكرامات باهرة، وكان شجاعاً شديداً فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، رأى فى أحد الحمامات عقيداً فى الجيش يحلق لحيته، فاقترب منه وقال له: ألم تعلم أن الإسلام قد حرم حلق اللحى واعتبرها خطيئة، فكيف تقدم على شىء محرم؟

فغضب العقيد من جرأة الشيخ عليه، وبلغ به الأمر أن لطم الشيخ على وجهه، وقال له: ما علاقتك بحلق لحيتى.

فأدار الشيخ له الصفحة الأخرى من وجهه وقال له: اضرب هذا الطرف أيضاً والذى أرجو أن لا يتكرر منك حلق اللحية، يخاطبه بهدوء كامل، وكأنه أب حريص على نصيحة ابنه.

فلما شاهد العقيد هذا الحلم من الشيخ والنصيحة والموعظة البالغة ندم على ما صدر منه، فسأل حلاق الحمام: من هذا الشيخ؟

فأجابه الحلاق: إنه الشيخ محمد تقى البافقى، فلما عرف العقيد أنه هو، تألم كثيراً وجاء إليه يقبل يده ويطلب المعذرة، وتاب على يديه.

وأخيراً، اهتدى ببركات أنفاس الشيخ وكان الشيخ محمد تقى البافقى يحذر وينكر على الذين يحلقون لحاهم فى كل مكان، وأخذ تعهداً من الحلاقين على أن لا يحلقوا اللحى.

الثورة العراقية ودور العلماء والمراجع المجاهدين

فى الحرب العالمية الأولى دخلت الدولة العثمانية الحرب بمساعدتها لألمانيا ضد البريطانيين والفرنسيين، فجرت العراق إلى الحرب، وأصبح هذا البلد الإسلامى معرضاً للخطر.

وفى هذه الأثناء قام علماء الشيعة المقيمون فى كربلاء والنجف وعلى رأسهم المرحوم الميرزا محمد تقى الشيرازى بإعلان الجهاد، ودخل شخصياً معركة الجهاد، واستقر ولده فى أحد الخنادق الواقعة فى أطراف بغداد للدفاع عن الدولة الإسلامية، ومن جملة العلماء المشهورين الذين شاركوا فى تلك الحرب والجهاد ضد الاستعمار، والذين خلد أسماءهم التاريخ الإسلامى، المرحوم السيد محمد الطباطبائى الابن الأكبر لآية الله العظمى السيد مصطفى الكاشانى وابنه آية الله السيد أبو القاسم الكاشانى، وآية الله السيد محمد تقى الخونسارى، وآية الله الشيخ مهدى الخالصى، وابنه الشيخ محمد الخالصى، وآية الله الشيخ محمد باقر الزنجانى، ولكل واحد من هؤلاء

قدم راسخة فی قيادة النهضة الإسلامية تحت لواء الميرزا الثانی الشيخ محمد تقی الشيرازی، وكان لهم أثر بالغ وموقع حساس فی بناء التاريخ الجديد.

وهذه القوة المتشكلة من العلماء المجاهدين استطاعت أن تحطم قوة الإنكليز، لتجر وراءها أذيال الخيبة والحرمان والتقهقر، كما أسرت العديد منهم، وأخيرا، وبعد مقاومة باسلة حمل العراقيون حملة عنيفة من كل جانب فهزموا الإنكليز وألحقوا بهم خسائر فادحة وانتزعوا العراق.

مقاطعة الانتخابات

فی سنة (۱۳۴۱ه) أراد الملك فيصل الأول إجراء انتخابات وتأسيس مجلس برلمان وطنی، وقد ضيق علی علماء الشيعة، لأنهم كانوا يرون أن الانتخابات يجب أن تكون حقيقية ويراعی فيها حقوق الشيعة الذين كانوا يشكلون ثلثی سكان العراق، وعلی فيصل أن لا يتجاهل هذا الأمر، إلا أن فيصل لم يستجب لمطالب مراجع الشيعة، مما أدی بالشيخ مهدی الخالصی أحد كبار علماء العراق أن يصدر فتواه من الكاظمية المقدسة بحرمة الانتخابات ومقاطعتها، وأيد هذا الحكم كل من: آية الله النائينی، والسيد أبو الحسن الأصفهانی (قدس سره)، وكان لهذا الحكم صدی واسع فی كل أنحاء العراق، فصممت حكومة العراق علی إبعاد الشيخ الخالصی وبقية العلماء ذوی النفوذ فی هذا الموقف إلی إيران.

صورة من شجاعة المدرس

اجتمع حملة السكاكين فی عهد رضا خان أمام المجلس النيابی ونادوا بشعار (الموت للمدرس) فأجابهم المدرس بالقول: إذا مات المدرس لم يعطكم أحد مالاً لترفعوا شعاراتكم ضده، وفی أحد الأيام وفی سفر رضا خان إلی أصفهان سأل من المدرس قائلاً: فی هذه السفرة هل جلب انتباهكم شیء؟

وكان ينتظر ويتوقع من المدرس أن يذكر جلال وجبروت عسكر أصفهان.

ولكن أجابه المدرس بهذا القول: نعم، شیء واحد جلب انتباهی وهو أن كل الناس فی إيران يخشون سطوتكم ولا يريدونكم، فی حالة أنهم لا يخشوننی ويحبوننی.

ثم شرح له إيثار ومحبة أحد الرعاة وكيف أن سيارته قد تعطلت أثناء الطريق وأعطی ثوبه إلی المدرس ليحتفظ به إلی الصباح وقام بإصلاح السيارة، وفی الصباح جاء له بحليب حار، وهنا قال المدرس لرضا خان: أيها الجنرال! لو أنك فی نصف الليل فی تلك الصحراء وقد حصل لك التأخير، لا أعرف كيف كان يكون تعامل ذلك الراعی معك.

قتل إمام أهل السنة

فی سنة (۳۰۳ه) ورد الإمام أبو عبد الله أحمد بن شعيب بن علی بن بحر بن سنان النسائی أحد كبار المشاهير من محدثی أهل السنة وكان إمام عصره فی الحديث، وله كتاب (السنن) المشهور الذی هو من جملة الصحاح الستة عند الجمهور، إلی دمشق الشام، وصنف بها كتاب (الخصائص) فی فضائل أهل البيت (عليه السلام): دخلت دمشق والمنحرف فيها عن علی (عليهم السلام) كثير، فأردت أن يهديهم الله بهذا الكتاب.

وكان علی المنبر يحدث بفضائل علی (عليه السلام)، وما قاله رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) بأحاديث معتبرة فی كتب القوم، وقد سئل يوماً عن أمر معاوية وما وضع من الروايات فی فضائله، فقال: ما أعرف له فضلاً إلا (لا أشبع الله بطنه).

وإنما أراد بذلك القول ما نقله الفريقان من: أن رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) أرسل يوماً ليحضر معاوية عنده فی شأن، فقيل

له: إنه مشغول بالطعام، فأرسل إليه ثانياً، فأعيد عليه القول، ثم أرسل إليه، فقيل له: مثل الأولين، فتغير عند ذلك وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا عليه بالدعاء المذكور، ويمكن أن يكون الوجه فى ذلك ما نقل أيضاً عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام): (أن المؤمن يأكل فى معاء واحد، والمنافق يأكل فى سبعة أمعاء).

وبالجملة، فمازال أهل دمشق يدفعونه، حتى أخرجوه من المسجد بعد أن أشبعوه ضرباً مبرحاً، ثم أخرجوه إلى الرملة وهى من أراضى فلسطين، ولم يبق إلا أياماً حتى فارق الحياة من شدة الضرب، وأشار إلى أهله بأن يحملوه إلى مكة المعظمة فدفن فيها.

الشيخ الأنصارى والمتنفذون

جاء الشيخ الأنصارى (رحمه الله) إلى دزفول، وأخذ يستطلع أمور الناس وأحوالهم، وفى يوم من الأيام جاء إليه رجلان وكان بينهما نزاع وطلبا منه أن يترافعا إليه، ويضع نهاية لتخاصمهما.

فقال لهما الشيخ: احضرا غداً للمرافعة.

وفى الليل طلب من الشيخ أحد الشخصيات البارزة فى المدينة أن يلتزم جانب أحد المتخاصمين لأنه يتصل به بقرابة.

فتألم الشيخ من هذا الكلام كثيراً لدرجة أنه عزم على أن يغادر وطنه ويهجره، وقال: البلد الذى يتدخل متنفذوه فى أحكامه الشرعية، من الأصلح أن لا يظل الإنسان فيه، وخرج منه إلى النجف الأشرف.

جهاد آية الله القمى ضد رفع الحجاب الإجبارى

هذه القصة وقعت حوادثها فى عهد الشاه رضا بهلوى فى شيراز، فقضية كشف الحجاب ابتدأت من شيراز، وهذا تفصيلها:

كان الميرزا على أصغر خان حكمت الشيرازى يشغل إدارة البريد فى وزارة المعارف والثقافة، وفى يوم الخميس من شهر ذى الحجة سنة (۱۳۵۳ه) دخل شيراز، وأقامت مدرسة شاهبور حفلاً ترفيهياً على شرفه، وكان مختلف طبقات الناس قد دعوا للحضور فى هذا الحفل والمشاركة فيه، وكان فى برنامج الاحتفال أنه بعد إيراد الكلمات والخطب ومشاهدة العروض الترفيهية ستقوم أربعون امرأة عارية بالرقص على نغمات الموسيقى المطربة، وسيشجعن الفتيات الأخريات على الرقص معهن، وكان هذا العمل مقدمة لكشف الحجاب الرسمى، والإجبارى، وقد كان لهذه القضية صدى واسع بين الناس، وقد تأثر الناس كثيراً لما حدث، وكانوا يحتملون أن الشاه لا علم له بما جرى، وبعد أيام نشر هذا الخبر فى الصحف:

فى ميدان الجلالية وبحضور رئيس الوزراء محمد على فروغى ذكاء الملك حضرن بنات المدارس بدون حجاب، وقد قال على أصغر خان حكمت ضمن كلام له قال: يظن البعض أن هذا الإقدام فى شيراز كان من رأيى ولكنه رأى الحضرة العالية.

وبعد أن اطلع المرحوم آية الله الحاج حسن القمى على هذا الخبر المؤسف، خطب وبكى وقال: إن الإسلام يريد فدائيين، وأنا مستعد للفداء، ثم أبلغ محمد ولى خان الأسدى نائب التولية بأن يحذر الشاه من هذا العمل، وهدده أنه إذا لم يقبل هذه التوصية واستمر فى غيه فإنه سيجاهدهم جهاداً عنيفاً، وأضاف فى معرض حديثه قائلاً: كنتم تصرون بشكل مستمر على بأن التقى الشاه وأنا أرفض هذا الطلب، أما الآن فأنا على استعداد للذهاب إلى طهران والالتقاء مع الشاه للوقوف بوجه هذا الانحراف وهذا العمل غير المشروع، وفى غير هذه الصورة سأقاوم وأجاهد ما دامت لى رجلان أقف عليهما.

وبعد يوم واحد من هذا النداء حوصر بيت المرحوم، آية الله القمى وسدت أطراف الشوارع من قبل مسؤولى الدولة وأصبحت تحت المراقبة وذلك لمنع الاتصال بآية الله القمى، فكتب المرحوم آية الله القمى برسالة إلى الشيخ عبد الكريم الحائرى مؤسس الحوزة العلمية فى قم وطلب منه الدعم والمساعدة، كما اتصل مع عالمى من علماء مشهد وهما: الآقا ميرزا محمد الكفائى المعروف بآية الله زاده ابن الآخوند ملا محمد كاظم الخراسانى صاحب (الكفاية)، وآية الله الشيخ مرتضى الآشتيانى، وأطلعهما على مجريات الحوادث.

وبالتدريج أخذت المحاصرة تشتد وتقوى خاصة فى أطراف منزله إضافة إلى الطرق المؤدية إلى المنزل بواسطة المسؤولين الحكوميين، حيث كان يتم استجواب المارة، وقد بلغت المحاصرة أشدها لإيجاد جو يشوبه القلق والخوف والرعب، ولم يكن أحد يستطيع المقاومة إلا من كان له قلب مطمئن بالإيمان وشجاعة فائقة.

وعلى كل حال فقد صمم المرحوم القمى أن يقدم على هذا العمل واتخذ قراره النهائى وأطلع العالمين الكفائى والآشتيانى على أنه يريد لقاء البهلوى، وأصبح وضع المدينة متشنجاً، وكان المرحوم القمى يدرس فى بيته ويحضر عنده الطلاب صباحاً وعصراً.

وفى إحدى الجلسات قال: إنى أريد الإقدام على ما أعتبره وظيفتى الشرعية، وهو الوقوف بوجه الانحراف وكشف الحجاب الإجبارى، وهناك عشرة آلاف شخص مستعدون للمقاومة وأنا من ضمنهم، كان من الممكن أن ينتشر هذا الخبر بسعة فى مشهد والأطراف ويترك أثراً واسعاً، فحاصرت الدولة وبشكل سافر وعلنى منزل السيد القمى، وسجلوا أسماء الأشخاص الذين يدخلون عنده ويخرجون فتشنج الوضع فى مشهد وبقية مدن محافظة خراسان، وفى يوم (۲۸ربيع الأول سنة۱۳۵۸ه) اتصل هاتفياً آية الله القمى بطهران مع رضا خان البلهوى، وفى ليلة (۲۹ربيع الأول) تحرك باتجاه طهران يصحبه اثنان من أولاده وأحد الخدمة.

وكان السيد القمى يحتمل أن لا يستطيع العودة من طهران، وأن يؤدى الأمر إلى قتله ولذا أوصى ولده الآخر السيد عباس النجاتى بعض الوصايا المتعلقة بعائلته، وقد أبرق أحد السادة إلى المرحوم السيد يحيى صدر العلماء بما جرى، ووصلت البرقية بين صلاة الظهر والعصر إلى مسجد الحاج سيد عزيز الله فى طهران، وقرأت على مسامع المصلين، وفى آخر شهر ربيع الأول، ورد المرحوم القمى ومرافقوه إلى منطقة حضرة عبد العظيم ونزل فى بستان سراج الملك.

وفى أول شهر ربيع الثانى جاء أهالى طهران يتقدمهم بعض السادة العلماء وأئمة الجماعة من المجاهدين لاستقبال آية الله القمى، وكان أكثرهم يأتون بشكل مجموعات وهم يركبون السيارات أو يستأجرون القطارات، وكانت تتزايد حركة الناس وتستمر إلى منتصف الليل، مما أدى إلى انزعاج الدولة، وفى اليوم الثانى منعت الدولة حركة السير، وصادرت وسائل النقل، وألغت حركة سير القطارات ذهاباً وإياباً إلى حضرة عبد العظيم، وأما وسائل النقل العامة فقد أخذت هى الأخرى نصيبها من المنع وعدم حمل المسافرين إلى حضرة عبد العظيم، فأخذ الناس يمشون راجلين بشكل مجموعات إلى محل إقامة آية الله القمى، فأوجد ذلك مشهداً حساساً مما أثار تخوف الدولة، واخذ قلقها يتزايد فى كل لحظة.

وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم الثانى من شهر ربيع الثانى أغلق باب البستان، وأخذ عملاء السلطة يحدون من نشاط الداخلين والخارجين من البستان، وما أن حل الليل حتى حوصر بستان سراج الملك من قبل أفراد الدولة.. وأعلن منع المجيء إلى البستان.

وبعد حبس آية الله القمى، ومنع الاتصال به، جاء إليه بعض الأفراد من مسؤولى الدولة والتقوا به، فقال لهم: يجب على الاتصال بالبهلوى، وأعرض عليه لوحده فقط ما عندى من المطالب.

وفى اليوم التالى جاء رئيس ديوان القضاء الأعلى وحاكم الوقت للقاء آية الله القمى، وكان هدفه أن يدخل مع السيد فى مباحثات ومذاكرات، إلا أنه رفض البحث معه، وأصر على مجيئه هو للاتصال بالبهلوى والبحث معه وحده، وقد قيل للسيد القمى: إن رئيس الوزراء ووزير الداخلية والتخطيط جاءوا للقائكم، إلا أنه أجابهم بالقول: لا فائدة من ذلك وإنى أرفض التحدث مع أى كان إلا مع البهلوى نفسه.

أما رضا خان فلم تكن لديه الرغبة فى لقاء السيد القمى لأنه كان يعلم مسبقاً إنه سيكون بعد الاتصال واللقاء قد أخذت الحجة ولا يبقى عند الناس أى مجال للشك فى أن عمله مخالف الإسلام هذا أولاً وثانياً: إن آية الله القمى لم يلاحظ المقام الشاهنشاهى الكاذب عند لقائه بالشاه، وبعد أيام جاء مدير الأمن العام بصحبة محمد عبده الحاكم الأعلى للبلاد للسيد القمى، وأظهر له بأنه فى مشهد على أثر حركته حدث التمرد مما أدى إلى قتل العديد من الأبرياء، وان دماءهم تقع على عاتقه فى الحادثة هذه، فبكى المرحوم القمى لمقتل عدد من المسلمين الأبرياء، وقال: إن دماءهم تقع على مسؤولية الدولة وشخص الشاه، لأنى جئت بيد خالية وبكامل

المسالمة للتفاوض معه، وأنتم حبستمونى، ومن المعلوم أن خبر اعتقالى قد وصل إلى مشهد فاعترض الناس على ذلك وأدانوه، وأنتم بدلاً من أن تنفذوا مطالبهم فقد أمطرتموهم بالرصاص.

وأخيراً قال مبعوثو الشاه للسيد القمى: ما كنت تطمع به من الالتقاء بالشاه قد أصبح مستحيلاً، كما أنه لا يمكن رجوعك إلى مشهد، وأنت الآن بين أمرين: إما أن تبقى فى هذا البستان على هذه الحالة، أو أن تنتقل إلى مكان آخر تقبله الدولة؟!

فقال المرحوم القمى: إذا لم تتركونى وشأنى، ولم تستجيبوا لمطالبى، ولم يسمح لى بالعودة إلى مشهد، فإنى أريد أن أذهب إلى العتبات العاليات فى العراق، فوافق رضا خان على سفره.

فتحرك المرحوم القمى باتجاه العراق بصحبة ولديه مع أحد الخدمة وورد كربلاء بجوار سيد الشهداء عليه السلام، فأرسل آية الله السيد أبو الحسن الأصفهانى (قدس سره) وكان المرجع الأعلى فى ذلك الوقت بلا منازع ممثلاً عنه وهو صهره الآقا السيد ميرزا حاملاً رسالة منه إلى آية الله القمى، وقال السيد ميرزا للسيد القمى فى أثناء المقابلة: أمرنى السيد أن أقبل يديكم نيابة عنه.

وقد أقام آية الله القمى بكربلاء، وقام بإدارة حوزتها العلمية، وكان مجموعة من كبار العلماء، أمثال المرحوم: آية الله الميلانى المتوفى سنة (۱۳۹۵ه) وآخرون غيرهما، وعدد من الطلبة الإيرانيين قد هاجروا إلى كربلاء.

القتل العام فى مسجد كوهر شاه

ما ان انتشر فى مشهد خبر محاصرة بستان سراج الملك وحبس آية الله القمى ومنع الاتصال به حتى صار ذلك حديث الناس فى جميع المجالس وحتى فى صلوات الجماعة اليومية، وكان الناس يفكرون فى اتخاذ الإجراءات الرادعة ضد الدولة والتأييد لموقف آية الله القمى، وفى تلك الأيام كان الشيخ محمد تقى النيشابورى الواعظ المعروف، وكان يسمى (بهلول) بسبب صراحة لهجته قد دخل مشهد، وبعد أن اطلع على القضية ارتقى المنبر فى مسجد كوهرشاد الذى ازدحم بالناس، فتكلم لمدة ساعة ونصف واستعرض مجرى الحوادث وقضية كشف الحجاب، فاشتد الحماس بالناس وهاج غضبهم واستنكارهم واستعدوا جميعاً للقيام ضد النظام، وقد استمر التنديد والاستنكار إلى حدود الساعة الرابعة بعد منتصف الليل، وبسبب كثرة الزحام طلب من المجتمعين أن ينتقلوا إلى الصحن الجديد، ثم اتخذ قرار جاء فيه: أن يتحصن أهل خراسان فى الصحن الجديد والحرم المطهر، تنديدا بما جرى للمرحوم آية الله القمى، وطلباً لإطلاق سراحه.

وفى صباح اليوم العاشر من شهر ربيع الثانى تجمع عدد من العسكريين مقابل الصحن، وأمطروا الناس بوابل من الرصاص من الشارع حتى أن إحدى الطلقات النارية كانت قد أصابت الضريح المطهر، وقد قتل العديد فى هذه الحادثة كما أصيب آخرون بجراح.

وعلى كل حال فقد أصاب الناس الانزعاج الشديد لهذا الحدث وازداد غضبهم على الدولة وأياديها، وفى نفس الوقت أعلنوا استعدادهم الكامل للجهاد فرجعوا إلى الحرم ثانية، وفى هذه الأثناء ازدادت المعارضة وجاء عدد لا يستهان به من أطراف مشهد والمدن المجاورة للمشهد ليتحصنوا فى المساجد وغيرها من أماكن العبادة.

ولما وصل خبر تحصن الناس فى الحرم المطهر لليوم الثالث (الأحد ۱۳ ربيع الثانى) إلى مسامع رضا خان، وكيف أن الناس يؤيدون مطالب المرحوم آية الله القمى، قام بإصدار أوامره بالهجوم على الناس وقتلهم قتلاً عمداً، فنصبت المدافع والهاونات والدبابات الثقيلة فى أطراف المسجد، وفى حوالى الساعة الرابعة بعد منتصف الليل تم الهجوم على الناس من كافة الجهات من قبل مأمورى رضا خان الذين أطلقوا رصاصاتهم كالمطر المتساقط، فراح الكثير من الناس ضحايا، الرجل والمرأة الكبير والصغير، المدنى والقروى، وقد روى: أن عدد المقتولين تجاوز الثلاثة آلاف قتيل، وفى ظرف ساعتين خلى المسجد من الناس، ونقل القتلى والجرحى بسيارات كبيرة كانت عند باب المسجد والسوق ليدفنوا خارج المدينة، وهذه النقطة تسمى ب (قتلكاه)، والمشهور أن الحرم والصحن ومسجد كوهر شاه أغلق لمدة يومين أو ثلاثة حتى يغسلوا الآثار الناجمة من هذه الجناية الفظيعة، ثم صدر دستور التوقيف لعدد كبير بعد يوم من الجناية

الكبرى فقد تم توقيف ما يقرب من مائة وخمسين شخصاً من مختلف الطبقات، منهم: العلماء والوكلاء وقضاة المحاكم والتجار والكسبة وذلك لإيجاد الرعب والوحشة فى صفوف الناس، منهم على سبيل المثال المرحوم الميرزا محمد الكفائى نجل الآخوند الخراسانى الذى أوقف وأرسل إلى طهران ليحبس مع أنه كان مريضاً، وتم قتله على يد الطبيب أحمدى جلاد رضا خان سنة ۱۳۱۶ه. وقد أعدم من السلطات محمد ولى خان الأسدى نائب التولية بعد أن عزل وذلك لتعاطفه مع الناس والعلماء.

فتوى آية الله الأصفهانى بمقاومة الاستعمار البريطانى

جاء فى فتوى آية الله السيد أبو الحسن الأصفهانى (قدس سره) فى ثورة العراق ضد الإنكليز: (بسم اله الرحمن الرحيم السلام على الجميع وبالأخص الأخوة العراقيين: إن الواجب الشرعى يلزم على جميع المسلمين العمل على حفظ حوزة الدين والبلاد الإسلامية، وأن يشمروا عن سواعدهم بقدر الإمكان فى ذلك، ويجب على كافة المسلمين الدفاع عن أرض العراق أرض مشاهد أئمة الهدى (عليهم السلام) والمراكز الدينية، والحفاظ عليها من تسلط الكفار، كما أدعوكم إلى الدفاع عن النواميس الدينية، وفقنا الله وإياكم لخدمة الإسلام والمسلمين).

لقد صدرت هذه الفتوى أثر فتوى زعيم الثورة الإمام الشيرازى ونصها موجود فى كتاب (الحقائق الناصعة).

لا تعمل ما يحرق هذه اللحية بالنار

قيل: إن المرحوم الميرزا القمى صاحب (القوانين) وضع يده يوماً على لحية السلطان فتح على شاه وكانت طويلة، فجرها وقال: أيها السلطان! لا تعمل عملاً يؤدى غداً يوم القيامة إلى إحراق هذه اللحية بنار جهنم.

قنبر خير منك ومن أبيك

كان أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت عالماً بالنحو والقرآن واللغة والشعر، راوية ثقة، وله تصانيف كثيرة فى النحو ومعانى الشعر وتفسير دواوين العرب.

قال ابن خلكان فى (وفيات الأعيان): وكان يميل فى رأيه واعتقاده إلى مذهب من يرى تقدم على بن أبى طالب (عليه السلام)، وكان يؤدب أولاد المتوكل، وكان المتوكل كثير التحامل على على بن أبى طالب وعلى ابنيه الحسن والحسين (عليهم السلام)، فبينما هو مع المتوكل يوماً إذ جاء المعتز والمؤيد، فقال المتوكل: يا يعقوب! أيهما أحب إليك: ابناى هذان أم الحسن والحسين؟!

فقال ابن السكيت: والله، إن قنبر خادم على (ع) خير منك ومن ابنيك، فقال المتوكل: سلوا لسانه من قفاه، ففعلوا به فمات، وكان ذلك لخمس خلون من رجب سنة ۳۳۴ه عن ثمان وخمسين سنة.

رد الأعمش على رسالة هشام بن عبد الملك

كان الأعمش وهو أبو محمد سليمان بن مهران الأزدى معروفاً بالفضل والجلالة والعامة أيضاً مثنون عليه، مطبقون على فضله ووثاقته مقرون بجلالته مع اعترافهم بتشيعه.

نقل صاحب (شذرات الذهب) وابن خلكان فى (وفيات الأعيان)، عن أبى معاوية الضرير قال: بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش: أن أكتب لى مناقب عثمان ومساوئ على (عليه السلام)؟!

فأخذ الأعمش (رحمه الله) القرطاس وأدخله فى فم شاة فلاكته، وقال لرسوله: قل له: هذا جوابك.

فقال له الرسول: إنه قد آلى أن يقتلنى إن لم آته بجوابك، وتحمل عليه بإخوانه، فقالوا له: يا أبا محمد! نجه من القتل، فلما

ألحوا عليه كتب له: بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، فلو كانت لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولو كانت لعلى (عليه السلام) مساوئ أهل الأرض ما ضرتك، فعليك بخويصة نفسك.

احمل خشبتى منذ خمسين عاماً

كان دعبل بن على الخزاعى شاعراً فاضلاً مادحاً لأهل البيت (عليهم السلام)، صاحب أشعار فاخرة كثيرة، معروفاً بجودة الكلام، مع لطافة الطبع وظرافة الصنع، والالتفات إلى دقائق نكات المعانى والبيان وكان معاصراً لبنى العباس، مولعاً بالحط من أقدارهم، وطال عمره، فكان يقول: لى خمسون سنة أحمل خشبتى على كتفى أدور على من يصلبنى عليها، فما أجد من يفعل ذلك.

ولما عمل فى إبراهيم بن المهدى العباسى أبياته التى أولها:

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله فهفا إليه كل أطلس مائق

إن كان إبراهيم مضطلعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق

ولتصلحن من بعد ذلك لزلزل ولتصلحن من بعده للمارق

أنى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة عن فاسق

دخل إبراهيم على المأمون فشكى إليه حاله وقال: قد هجانى دعبل فانتقم لى منه.

فقال: ما قال؟ لعل قوله: نعر ابن شكلة بالعراق، وأنشده الأبيات، فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجانى بما هو أقبح من هذا؟

فقال المأمون: لك أسوة بى، فقد هجانى واحتملته وقال فىّ:

إنى من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعدى

شادوا بذكرك بعد طول بقائهم واستنقذوك من الحضيض الأوهد

وكان دعبل قوى القلب، وكان يهجو من يستحق الهجاء ولو كلفه حياته.

فتوى السيد محمد كاظم الطباطبائى بالجهاد ضد الاستعمار

لما دخلت القوات الإيطالية لاحتلال ليبيا فى شمال أفريقيا، ودخلت القوات الروسية إلى شمال إيران، وقام الإنكليز بشن هجوم على جنوبها، فعند ذلك أصدر السيد اليزدى (رحمه الله) فتواه الشهيرة: (بسم الله الرحمن الرحيم فى هذه الأيام تقوم دول أوروبا مثل إيطاليا بالهجوم على ليبيا، ومن جهة أخرى تحتل القوات الروسية شمال إيران، وكذلك الإنكليز فقد أنزلوا قواتهم فى جنوب إيران، مما يعرض الإسلام إلى الخطر، إن الواجب الشرعى يحتم على عموم المسلمين من الممالك الإسلامية، أن يبذلوا كل غال من أرواح وأموال فى سبيل طرد القوات الغازية، وأن لا يقصروا فى ذلك، لأن القيام بهذا العمل من أهم الفرائض الإسلامية، ونسأل المولى العلى القدير أن يحفظ المملكتين الإسلاميتين من الهجوم الصليبى.

من مواقف السيد كاظم اليزدى (رحمه الله)

عندما دخل الجيش الإنكليزى العراق، قوبل بمواجهة عنيفة من أهالى العراق المسلمين، وكان من جملة من وقف بوجهه موقفاً بطولياً أهالى النجف الأشرف.

وعندما استولى الإنكليز على العراق استيلاء كاملاً أرادوا الانتقام من أهالى النجف الأشرف، وبهذا الصدد جاء الحاكم الإنكليزى إلى السيد محمد كاظم اليزدى ئ وقال له: إن الدولة ترجو منكم ترك النجف والذهاب إلى الكوفة، لأن الدولة تريد تأديب أهالى النجف.

فأجابه السيد (رحمه الله) قائلاً: هل أخرج من النجف لوحدى أم مع أهل بيتى؟

فقال الحاكم: بل مع أهل بيتك.

فقال السيد (رحمه الله): إن أهل النجف كلهم أهل بيتى، وإنى لا أخرج لوحدى، وكل ما يصيب أهل بيتى فليصيبنى، وببركة هذه الاستقامة والقدم الثابتة بقى أهل النجف فى أمان من شر الإنكليز.

وكان السيد (رحمه الله) يحب الناس وكذلك الناس يحبونه، وكان أهل النجف يعتبرونه أباً باراً لهم، وكان أعراب البادية يأخذون من تراب رجليه ويضعونه فى الكيس ويقسمون به ويقولون: بحق تراب قدم السيد.

ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟

لما أريد بناء قصر السلطنة فى زمان المرحوم الشيخ على الكنى وكان هناك مسجداً يقع قريباً من القصر، وطبقاً لتصميم البناء الجديد فالمسجد يدخل ضمن القصر، وبدونه سيبقى البناء ناقصاً، فما كان من السلطان إلا أن يستفتى العلماء بصدد خراب المسجد ليدخل فى بناء قصر السلطنة، على أن يعين أرضاً أخرى لبناء مسجد، ولما جاءوا إلى الشيخ الكنى وعرضوا عليه الأمر، وطلبوا منه أن يكتب فتواه بالجواز فى ذلك، استمهلهم إلى الغد، فاستر السلطان والوزراء والمعماريون عند سماعهم هذا الخبر، وفى الغد أمر السلطان أن يستعدوا للمقدمات، فجاء الشيخ الكنى، وانشغل السلطان بنفسه بالمقدمات فوضع الطومار الذى يتعلق بخراب المسجد فى صينية، وجاء بالدواة والقلم ووضعه على الأرض فى مقابل الشيخ الكنى ليمضى ذلك، أخذ المرحوم الكنى الطومار وأمعن النظر فيه وكتب بذيله شيئاً وأردفه بإمضائه، وقام مسرعاً، وكان السلطان ومرافقوه قد قاموا بتوديع الشيخ بمنتهى الاحترام والتجليل.

وبعد ذلك جاء السلطان فأخذ الطومار وهو مسرور جداً فقرأ ما كتبه الكنى فوجد هذه العبارة: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) فتأثر السلطان من هذا الموضوع، فأخر بناء القصر، وفى اليوم الذى توفى فيه الكنى، باشروا بخراب المسجد الواقع فى انتهاء شارع باب همايون وضموه إلى العمارات السلطانية.

أبو حازم يبكى السلطان

دخل أبو حازم وهو أحد الوعاظ على سليمان بن عبد الملك، فقال له سليمان: لم نكره الموت ولا نرضى به؟ فقال أبو حازم: لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، وبالموت تذهبون من العمار إلى الخراب.

فقال سليمان: كيف يكون دخولنا على الله فى الآخرة؟ فقال أبو حازم: أما صاحب العمل الصالح فحاله كحال المسافر يرجع من سفره إلى وطنه، ويرتاح من مشاق السفر، وأما صاحب العمل الطالح فحاله حال الغلام الذى فر من سيده ثم رجع إليه بألف خجل.

فقال سليمان: أى الأعمال أفضل؟ فقال أبو حازم: أداء الواجبات واجتناب المحرمات.

فقال سليمان: ليتنى كنت أعلم بما ينتظرنى.

فقال أبو حازم: اقرأ بكتاب الله.

فقال سليمان: وأين؟

قال أبو حازم: هذه الآية: (إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم).

فقال سليمان: ما كلمة العدل؟

فأجاب أبو حازم: العدل ما تأمل منه وتطمع فيه.

فسأل: من هو أعقل الناس؟

أجاب: الذى يطيع الله.

قال: من هو أجهل الناس؟

أجاب: من باع آخرته بدنيا غيره.

فسأل: ما تقول فی حكمی؟

أجاب: أعفنی من هذا.

قال سليمان: لا أعفيك أريد أن أتعظ؟

قال: إن آباءك حكموا الناس بقوة السيف وبدون رضاهم وقتلوا الناس، يا ليتك تعلم ما الذی جری لهم.

فقال سليمان: زدنی موعظة باختصار.

فقال أبو حازم: اسع أن لا يراك الله فی مكان قد نهی عنه، وأن يراك فی مكان قد أمر به. فبكی سليمان بكاءً شديداً، فاعترض أحد الحاضرين علی أبی حازم وقال له: ما هذا العمل الذی قمت به لتؤذی الخليفة؟! قال أبو حازم: صه، إن الله أخذ علی العلماء بأن يظهروا للناس علمهم ولا يكتموه، قال هذا وخرج من عند الخليفة، فأرسل إليه سليمان مقداراً من المال فردها، وقال: إن هذا المال لا أرتضيه لك فكيف أرضاه لنفسی.

سأجيبک فيما بعد

سأل المرحوم الملا عبد الله التسترى من المرحوم المقدس الأردبيلی فی مجلس مسألة، فقال له المقدس: سأجيبك بعد ذلك، وبعد انتهاء المجلس أخذ بيد التسترى وخرج به من المجلس وذهبا إلی الصحراء، وهناك شرح جواب المسألة.

فقال له الملا عبد الله: لماذا لم تورد هذه المطالب فی المجلس؟

فقال المقدس: لو أننا تكلمنا فی المجلس بحضور الناس، فمن المحتمل أن ينبری لكل واحد منا من ينتصر له من الحضور، وهذه النفس الأمارة بالسوء تستغل مثل هذا الظرف، ولم تكن المباحثة خالية من شائبة الرياء، أما الآن وفی هذا المكان الخالی من الناس ليس معنا غير الله، فالرياء والشيطان، والنفس الأمارة ليس لها أثر فی المباحثة.

كتاب القانون فی ذاكرة ابن سينا

كتب الحاج الملا أحمد النراقی فی (سيف الأمة) قال: فر أبو علی بن سينا وجاء إلی أصفهان ولم يصحب معه كتاب(القانون) ثم إن الطلاب والعلماء طلبوا منه أن يعطيهم نسخة من القانون، فقال لهم: إنی لم أصحبه معی ولكنی أحفظه عن ظهر قلب، فأنا أقرأ وأنتم اكتبوا، وقرأ لهم القانون وكان حجمه ستين ألف سطر من حفظه وهم يكتبون، ولما جيء بالقانون من خراسان وقوبل مع ما كتبوه وجدوه مطابق تمام الانطباق، لم يخطأ بحرف منه.

واتفق أن الشيخ الرئيس كان جالساً فی الباخرة، وكان معه رجل لغوی فی الباخرة أيضاً، فسأله الشيخ: لأی شيء سافرت؟

فقال العالم اللغوی: كتبت كتاباً فی علم لغة العرب، وأريد أن يطلع عليه الملك.

فقال أبو علی: هل تسمح لی بمطالعته مدة وجودنا علی ظهر الباخرة؟

فقال اللغوی: لا مانع من ذلك.

فأخذ الشيخ الرئيس الكتاب وطالعه وأتمه فی هذه المدة، فلما وصلوا إلی مقصدهم، ذهب العالم اللغوی فی اليوم الثانی حاملاً كتابه معه إلی السلطان، فرأی صاحبه الذی كان معه فی الباخرة عند السلطان، والسلطان يحترمه احتراماً كبيراً، فقال فی نفسه: لو كنت أعلم أن صاحبی له مكانة وقرب واحترام عند السلطان لرجوته أن يوصی السلطان بی، فقدم الكتاب للسلطان، وترك السلطان الكتاب عند أبی علی وقال له: هل يستحق الجائزة حتی نعطيه؟

فأخذ الشيخ الرئيس الكتاب ونظر فيه وقال: هذا الكتاب كتبه شخص آخر قبلك! فأنكر العالم اللغوى ذلك، وقال: لم يكتب أحد مثل هذا الكتاب غيرى.

فقال الشيخ: والدليل على قولى أن هذا الكتاب من أوله إلى آخره هو من محفوظاتى، فلو كتبته أنت فمن أين لى حفظه؟

فخذ الكتاب حتى أقرأ عليك، فأخذ الرجل اللغوى الكتاب وأخذ ينظر فيه، وبدأ الشيخ الرئيس بالقراءة، وكان الشيخ يحفظ المطالب من أى صفحة من صفحات الكتاب.

فتحير العالم اللغوى فى ذلك المجلس وأصابه الخجل.

قال الشيخ الرئيس للملك: إن هذا الكتاب قد كتبه هذا الرجل ويستحق الجائزة، ولكنى حفظت مطالب هذا الكتاب فى الباخرة، فأعطى السلطان الجائزة لهذا العالم اللغوى، وتعجب الحاضرون من حافظة أبى على.

الميرزا الشيرازى ومحضر الشيخ الأنصارى

كان الميرزا محمد حسن الشيرازى (قدس سره) ذا فكر ثاقب ونظر صائب، وقد جاء من أصفهان إلى النجف للتشرف بالزيارة، وكان الشيخ الأنصارى (قدس سره) فى النجف، وبعد إتمام مراسم الزيارة أراد الرجوع إلى أصفهان، فلما اطلع أشخاص على الفهم العالى للميرزا ذكروا للشيخ الأنصارى: أنه من المؤسف أن يذهب الميرزا، والتمسوا من الشيخ أن يعمل ما بوسعه لبقاء الميرزا عندهم.

فاجتمع الشيخ معه فى المجلس، وطرح بحث (البيع الفضولى) وهل أن الإجازة كاشفة أو ناقلة؟

فقال الشيخ: ما أثبت وجهاً واحداً للمسألة، فاستأنس الميرزا جداً، وقال إنه تقريب عجيب! فطرح الشيخ تقريباً آخر، وقام بإثباته، قال الميرزا: إن هذا النقض عجيب جداً! ثم انتقل الشيخ إلى نقض النقض، وتكرر الأمر لثمان مرات، فتعجب الميرزا كثيراً وتبدل عزم رحيله بالإقامة وبقى يتتلمذ على الشيخ إلى أن توفى الشيخ (رحمه الله) فأصبح المرجع الأعلى للأمة.

الفيض الكاشانى ومبعوث إمبراطور الإفرنج

فى زمان الشاه عباس الصفوى أرسل ملك الإفرنج مبعوثاً إلى السلطان حاملاً معه رسالة يقول فيها: قل لعلماء مذهبك أن يناظروا مبعوثى فى أمر المذهب والدين، فإذا ألزمهم الحجة فعليكم أن تدخلوا فى ديننا، وإذا كان علماؤكم قد ألزموه الحجة فسنؤمن بدينكم.

وهذا المبعوث من قبل إمبراطور الإفرنج وكان يعرف معرفة ما يكون فى اليد، فيعرف أوصافه وما هو؟

فجمع السلطان العلماء وكان على رأسهم الملا محسن الفيض الكاشانى، فقال محسن للسفير: ألم يكن لسلطانكم عالم يرسله إلينا؟ فأرسلك وأنت من العوام لتناظر علماء الأمة الإسلامية؟!

فقال الإفرنجى: إنك لا تستطيع أن تخرج من عهدتى والآن خذ شيئاً بيدك حتى أقول لك: ما هو؟

فأخذ المولى محسن سبحة من تربة سيد الشهداء (ع) بيده وقبض المولى عليها، وقال له: قل لنا: ما هذا الشىء الذى أخبئه فى يدى؟

فغاص الإفرنجى فى بحر من الفكر، وكلما فكر لم يجد جواباً.

فقال له الفيض: لماذا بقيت عاجزاً عن الجواب؟

فقال له: لم أعجز عن ذلك، ولكن طبقاً لقواعدى أرى فى يدك قطعة من تراب الجنة، وأنا أفكر كيف وصلت بيدك.

قال الفيض (رحمه الله): صحيح ما قلته، فى يدى قطعة من تراب الجنة، فإن هذه سبحة من التربة الطاهرة لابن نبينا (ص) الذى هو الإمام (عليه السلام) فبهذا ظهر أحقية ديننا ومذهبنا وبطلان مذهبكم ودينكم.

فاختار الإفرنجى بعدها الدين الإسلامى.

جواب الشيخ البهائى لسفير الروم

ذكر الشيخ أحمد أخو الشيخ البهائى (رحمه الله) قال: فى يوم من الأيام دخل أخى الشيخ البهائى مجلس الشاه عباس الصفوى، فقال له الشاه عباس: أتدرى ماذا يقول سفير الروم؟

وكان سفير الروم جالساً فى المجلس، وكان يقول للشاه والسائرين: بأن فى بلادنا علماء لهم معرفة بالعلوم الغريبة، والأعمال العجيبة التى تصدر منهم، وكذا.. وكذا يفعلون، ولكن فى علمائكم يندر من يعرف هذه العلوم الغريبة.

فرأى الشيخ البهائى (رحمه الله) أن هذا الكلام قد أخذ تأثيره الكبير فى نفس الشاه، حتى أصبح خاضعاً لقول السفير الأجنبى.

فقال الشيخ للشاه: إن مثل هذه العلوم فى نظر أهل الكمال والعلم لا ـ اعتبار لها، وعلماؤنا لا يعيرون اهتماماً لمثل هذه الأمور، ولا يعتبرونها جزءاً من العلم.

وبينما كان يتحدث إليه وضع عمامته على وجه سفير الروم فتحول ذلك القماش إلى أفعى بدأت تتحرك وتدور فى المجلس، فاستوحش السفير وأهل المجلس كثيراً، ثم قام الشيخ بسحب رأسها إليه، ورجعت إلى حالها الأولى، ثم قال الشيخ للشاه: إن هذه الأعمال ليست بشىء، ولا اعتبار لها عند أولى الأبصار، وأنا أخذت هذا العلم فى أوائل أيام الشباب فى أصفهان.

فخجل السفير من كلامه، وأخذه الإيرادات على العلماء بهذه الأمور، وندم على ما صدر منه.

تدبير الملا التونى لبيان منزلة العلم والعالم

كان المولى عبد الله ابن الحاج محمد التونى البشروى الساكن بالمشهد المقدس الرضوى عالماً فاضلاً ماهراً فقيهاً زاهداً له كتاب (الوافية) فى أصول الفقه، وقد كان من أروع أهل زمانه وأتقاهم.

روى أن الشاه عباس جاء لزيارة الآخوند الملا عبد الله التونى يوماً وكان الآخوند (رحمه الله) قد بنى مدرسة إلا أنها كانت خالية من الطلاب ومحصلى العلوم الدينية، فأخذ السلطان يتجول فى المدرسة، واستفسر من الملا عبد الله عن سبب خلو المدرسة من الطلاب؟

فأجابه الآخوند: سأرد على سؤالكم فيما بعد. إلى أن قام الآخوند يوماً بزيارة الشاه، وبعد الترحيب بالقدوم والتجليل والاحترام، قال الشاه للآخوند: هل من أمر حتى أمتثله، فقال الآخوند: لا أطلب شيئاً، فأصر السلطان وقال: أود أن أقوم لكم بخدمة، فقال الآخوند: أما إذا كان الأمر كذلك، فلى حاجة واحدة فقط هى عندك إن كنت مستعداً لها.

قال السلطان: أى أمر كان أمتثله وأطيعه.

فقال الآخوند: أحب يوماً أن أكون راكباً وأنت تسير معى راجلاً ونتجول فى المدينة.

فقال السلطان: ما الفائدة المرجوة من هذا العمل؟

قال الآخوند: ستظهر الحكمة بعد ذلك.

فقبل الشاه ذلك، وفى أحد الأيام رأى الناس الآخوند الملا عبد الله راكباً والشاه عباس أمامه راجلاً فتعجبوا من هذا المشهد، وفى تلك الأثناء طلب الآخوند من الشاه أن يودعه، ويرجع إلى بيته.

وفى يوم من الأيام تكررت الزيارة من السلطان إلى الآخوند، فرأى المدرسة مملوءة بالطلاب، فتعجب من ذلك، وسأل الآخوند عن السبب فى ذلك؟

أجاب الآخوند: من ذلك اليوم الذى عرف الناس احترام سلطان الدولة لعالم دينى وكيف يترجل فى طرق المدينة احتراماً للعلم، فهموا أن للعلم أهمية واعتباراً، وأصبحوا مشتاقين لتلقى العلوم الدينية، وهذه فائدة العمل الذى قمنا به ذلك اليوم.

رواية فى القضاء

نقل الشيخ الجليل القطب الراوندى عن الصدوق (رحمه الله) بسنده عن أبى حمزة الثمالى، عن الإمام الباقر (عليه السلام) ما مؤداه: (كان أحد حكام الشرع من بنى إسرائيل يقضى بالحق، فلما دنت وفاته قال لزوجته: إذا أنا مت فغسلينى وكفنينى وغطى وجهى وضعينى على سريرى، حتى لا يسوءك منى شىء إن شاء الله.

فلما توفى وقامت المرأة بما أوصاها، أزيل الكفن عن وجهه فرأت أن دودة قد دخلت فى منخريه، ففزعت المرأة وصرخت، فلما نامت تلك الليلة رأت زوجها فى المنام يقول لها: أفزعت مما رأيت؟ قالت: نعم، قال: والله، إن هذه الدودة لم تتسلط على إلا بسبب أخيك. فقد كان لأخيك دعوى مع أحد الأشخاص، وجىء بهما إلى للمرافعة، فقلت فى نفسى: إلهى! اجعل الحق مع أخ زوجتى، فلما ذكر دعواهما كان الحق مع أخيك، ومن هذه الجهة فقد غمرنى السرور والفرح، ولما كان ميلى إلى أحد الطرفين، فقد حلت العقوبة على كما رأيت.

طعام الطغاة

ذكروا فى أحوال القاضى شريك بن عبد الله النخعى: أنه كان معروفاً بالعبادة والزهد والتقوى وقد دعاه يوماً المهدى العباسى ثم قال له: لابد أن تجيبنى إلى خصلة من ثلاث خصال، قال: وما هن؟ قال: إما القضاء، أو تعلم ولدى، أو تأكل عندى أكلة.

ففكر ساعة، ثم قال: الأكلة أخفها على نفسى، فأجلسه وتقدم إلى الطباخ أن يصنع له ألواناً من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل وغير ذلك.

فعمل ذلك وقدمه إليه فأكل، فلما فرغ من الأكل، قال له الطباخ: والله، يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبداً.

قال الفضل بن الربيع: فحادثهم شريك بعد ذلك، علّم أولادهم، وولّى القضاء عنهم.

ولقد كتب له برزقه على الصيرفى، فضايقه فى النقد، فقال له الصيرفى: إنك لم تبع له زيتاً، فقال له شريك: بل والله، بعت أكثر من الزيت، بعت به دينى.

رأى مكة ولم ير الدجاجة

كان الشيخ عبد السلام أحد المخالفين المتظاهرين بالزهد، وكانت له شهرة واسعة، إلى درجة بلغت بمريديه وأتباعه أن يكتبوا اسمه على الأعلام تبركاً به، فكانوا يكتبون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، شيخ عبد السلام ولى الله!!

وفى يوم من الأيام قال هذا الشيخ على المنبر: كل من يشترى الجنة فليأت، فازدحم الناس عليه ليشرعوا بشراء الجنة، فباع الشيخ كل الجنة، وبعد ذلك جاءه أحد الأشخاص وقال: وصلت متأخراً ولى أموال طائلة وعلى أن أشترى مكانا فى الجنة، فأجابه الشيخ: لم يبق مكاناً بعد فى الجنة إلا مكانى ومكان حمارى، فطلب من الشيخ أن يبيع مكانه له، ويكتفى الشيخ بمكان حماره، فقبل الشيخ ذلك ورحب به!!

وفى يوم من الأيام قال الشيخ فى الصلاة: جخ جخ، وبعد انتهاء الصلاة قيل له: لماذا قلت جخ جخ فأجاب: مع أنى فى البصرة شاهدت مكة وقد أراد كلب أن يدخل المسجد الحرام فطردته! فلما سمع الناس منه هذا الكلام ازداد تعلقهم بالشيخ.

وكان أحدهم قد نقل هذه القصة إلى زوجته وكانت موالية وكان قد رغّبها بترك مذهبها.

فقالت الزوجة: لا بأس بذلك، بشرط أن تدعو الشيخ ومريديه لتناول الغداء، حتى أختار مذهبك بحضور الشيخ، فقبل الرجل ذلك وبان عليه الفرح والسرور، فدعا الشيخ وأتباعه إلى وليمة فلما حضروا فرشت سفرة الطعام وجاءت الزوجة بمائدة ووضعت لكل واحد

منهم دجاجة على الرز، إلا الشيخ فقد وضعت دجاجته تحت الرز، فلما حضر الطعام، التفت الشيخ إلى طعام رفاقه فرأى الدجاج على الرز، ولم ير دجاجته لأنها تحت الرز، فصاح بصاحب البيت وقال: لماذا لم تقدموا لى دجاجة كهؤلاء، لماذا تحقرونى؟

وكانت المرأة تنتظر مثل هذه الفرصة فخرجت إليه وقالت: أيها الشيخ!

أنت فى البصرة وقد شاهدت مكة مع بعد المسافة وطول الطريق، فَلِمَ لم تر الدجاجة تحت الرز، مع قرب المسافة.

فغضب الشيخ وقال: هذه رافضية خبيثة!!

وخرج من المجلس، فاختار الزوج مذهب زوجته.

حكمة البهلول

دخل بهلول ذات يوم على هارون وهو يتنزه فى بعض عماراته الجديدة، فسأله أن يكتب شيئاً عليها، فأخذ بهلول فحمة وكتب بها على بعض الجدران: رفعت الطين ووضعت الدين، رفعت الجص ووضعت النص، فإن كان من مالك فقد أسرفت، والله لا يحب المسرفين، وإن كان من مال غيرك فقد ظلمت، والله لا يحب الظالمين.

سره فى أضعف خلقه

ينقل أن الخواجة نصيرالدين الطوسى قد حل ضيفاً على طحان فى الصحراء، فقال الخواجة: ضع فراش النوم فى الخارج على السطح.

فقال الطحان: هواء الليلة ينذر بالمطر، ومن غير المناسب أن تنام فى الخارج.

واسترجع قواعده الفلكية فلم يجد علائم تشير إلى سقوط المطر، فلم يلتفت إلى كلام الطحان وأمره أن يأخذ فراش نومه ويضعه على السطح، ثم ذهب إلى السطح فنام، وحدث أنه بعد ساعة أمطرت السماء، فلما تبلل الخواجة اضطر أن يغير مكانه ويتحول ويلجأ إلى الداخل، وفهم من ذلك أن علمه وحسابه كان على خطأ، وأن ما قاله الطحان هو الصواب، ولشدة تعجبه سأل الخواجة الطحان: من أين لك هذا العلم بأن المطر سيسقط هذه الليلة، مع أنه ليس هناك من علامة تشير إلى ذلك؟

فقال الطحان: عندى كلب فكلما أراه فى أول الليل يدخل إلى مكان الطحن وينام فيه علمت منه أن المطر سيهطل الليلة، وبما أنى رأيته هذه الليلة عند الغروب قد دخل مكان الطحن، علمت أن المطر سينزل.

فسبحان من علم الحيوان ما لم يعلمه الإنسان.

طريقة صحيحة لأحد العلماء فى إعانة محتاج

روى أحد الأشخاص الموثقين من علماء النجف الأشرف قال: رأيت فى النجف الأشرف السيد على القاضى الطباطبائى يشترى الخس ولكن عكس ما شاهدته لدى المشترين من انتقاء الخس الجيد، كان ينتقى غير المرغوب فيه ثم سلم حسابه لبائع الخس وتحرك من عنده، فاتبعته وقلت له: ما بالك لم تنتقى الخس الجيد؟

فأجاب: بأن بائع هذا الخس رجل فقير وأحببت أن أساعده، وأردت أن لا تكون مساعدتى بشكل مجانى، حتى يمكن الحفاظ على شخصيته وماء وجهه من جهة، ومن جهة أخرى لا يتعود على أخذ المبلغ مجاناً، فهذا الخس الذى أخذته لم يكن أحد ليشتريه.

درايهٔ مؤمن آل فرعون

شكى بعض الشياطين (حزبيل) مؤمن آل فرعون إلى فرعون، وقالوا فى سعايتهم: إن حزبيل لم يتخذك إلهاً، وهو يؤمن بإله غيرك.

فأمر فرعون بإحضار حزبيل، وأراد أن ينتقم منه، ولما كان حزبيل رجلاً عاقلاً أراد أن ينجى نفسه من هذه المهلكة، فوصل فكره إلى

أن يتخذ تدبيراً، فقال: أيها الملك! هل سمعت منى كذباً حتى الآن؟

فقال فرعون: لم أسمع ذلك.

فقال: أطلب منكم أن تأمروا بإحضار هؤلاء الذين اتهمونى وسعوا بالوشاية بى.

وعندما حضر هؤلاء الأشخاص، سألهم حزبيل: من ربكم وخالقكم ورازقكم؟

فقالوا كلهم: ربنا ورازقنا فرعون.

فقال حزبيل: أيها الملك! أشهدك بأن ربى وخالقى ورازقى هو رب وخالق ورازق هذه الجماعة ومقصوده الرب الواقعى لهؤلاء فلما سمع فرعون هذا الكلام من حزبيل خلى سبيله، وعاقب الجماعة بأشد العقوبات حتى هلكوا.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹